www.kassiounpaper.com

804

الاحد 02 نيسان 2017

حزب الإرادة الشعبية

كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

www.kassiounpaper.com

اسبوعية - 24 صفحة ● الثمن «50» ل.س ● دمشق ص. ب «35033» ● تلفاكس «00963 11 3120598» ● بريد الكتروني: general@kassioun.org

كيف بدأت الجولة وكيف انتهت؟!

[04]

الافتتاحية

جنيف خطوة الى الوراء.. خطوتان إلى الأمام

إن جرداً اولياً، لنتائج جولة جنيف الراهنة، ورغم حالة الجمود والمراوحة في المكان، التي هيمنت على المشهد في الأيام الأولى، يؤكد على تقدم العملية خطوات أخرى إلى الأمام؛ وهو ما تجلى من خلال مناقشة كل السلال، وبمشاركة كل الأطراف، وإقرار بحث القضايا خلال الفترة الممتدة بين الجولات الرسمية، لتعميق البحث حول كل سلة من السلال الاربع، وبدء بحث القضايا الاشكالية، والشائكة بشكل ملموس، وكسر الحواجز؛ مما يعني الانتهاء نهائياً من الشروط المسبقة، والجدل في الأولويات، وهي التي طالما كانت عائقاً أمام تقدم العملية التفاوضية، بالإضافة إلى استعداد الجميع للعودة إلى جنيف لعقد جولة أخرى؛ أي أنه جرى العمل بجدول الأعمال المقر في الجولة السابقة من حيث الجوهر، واستناداً إلى القرار 2254 كما أكد المبعوث الدولي في مؤتمره الصحفي الختامي، رغم كل محاولات الإعاقة، مما يؤكد مرة أخرى، بأنه بالإمكان إزاحة العقبات إذا توفرت النوايا والإرادة؛ وهنا يسجل للراعي الروسي مرة اخرى، متابعته المباشرة لعملية التفاوض، ودوره الأهم في دفع العملية إلى الأمام، فليس سراً بأن المفاوضات حققت ما حققت، بعد وصول الفريق الدبلوماسي الروسي إلى جنيف.

وفي هذا السياق، من الجدير بالذكر، بأنه آن الأوان للتخلي عن الاستعراض الإعلامي، الذي يمارسه هذا الوفد أو ذاك، تجاه مفاوضات جنيف عموماً، وتجاه هذه الجولة بشكل خاص، والذي يترك انطباعاً سلبياً تجاه عملية جنيف لدى الرأي العام، ويوهمه بعبثية التفاوض؛ فعدا عن أن ذلك يتناقض مع رغبة الأغلبية الساحقة من السوريين، فإنه يتناقض مع واقع الحال؛ والتقدم النسبي الذي يحصل على مسار الحل السياسي، منذ الجولة السابقة، والذي سيرتد سلباً في حال استمراره على كل من يمارس التشويش والتشويه على هذا التقدم، كونه بات خياراً ثابتاً، يعكس محصلة توازن القوى الدولي، والإقليمي، الذي حسم الخيارات باتجاه الحل السياسي.

لاشك أنه كان من الواجب والممكن تحقيق تقدم أكبر، ولكن ما تم تحقيقه، ليس قليلاً، وينبغي عدم تشويهه، والتقليل من شأنه، لاسيما وأن الجدل يعود مجدداً حول مدى تمثيل القوى المتفاوضة في جنيف للشعب السوري، فإحدى أهم مهمات جنيف تكمن، في فسح المجال له، حتى يقرر مصيره بنفسه، بما فيها اختيار القوى السياسية التي تعبر عن مصالحه الوطنية والاقتصادية – الاجتماعية، والسياسية، وبالتالي لا يحق لأحد احتكار هذا التمثيل، والادعاء بأنه الطرف الوحيد المعبر عنه، لا في النظام، ولا المعارضة.

إن الشرط الأساسي لتمثيل الشعب السوري، هو التعبير عن مصالح، ورغبات، ومزاج الرأي العام السوري، موالاة، ومعارضة، والذي يعبر عنه السوريون بأشكال مختلفة في ظروف اليوم، والمتجسدة بالدرجة الأولى بضرورة الإسراع بالحل السياسي، وبالتالي، فإن المعيار الأساسي لتمثيل الشعب السوري، هو العمل الجدي من أجل الحل السياسي، وإزاحة العقبات من طريقه؛ وبمعنى آخر، فإن شرط التمثيل لا يعبر عنه بالقوى العسكرية في الميدان، ولا بالاعتماد على الشرعية المستمدة من النفوذ الإقليمي والدولي، بل بالامتثال إلى إرادة السوريين في الوصول إلى حل ناجز.

شؤون عمالية

العمال اللاجئون وحقوقهم

03

ملف «سورية 2017»

في هذه الجولة بدأ المس بعصب القضايا الجوهرية

08

شؤون محلية

سد الفرات تهويل لا يخفي مخاطر!؟

09

شؤون اقتصادية

زيت الزيتون مجدداً.. بين الاستيراد والتصدير

12

عمال القطاع الخاص...أولويات مطالبهم زيادة الأجور

تعتبر قضية عمال القطاع الخاص من أكثر القضايا حضوراً في المؤتمرات النقابية أوخارجها، حيث لا تخلو مداخلة تقريباً أو نقاش إلاّ ويأتي على ذكر المصاعب التي تواجه النقابات في اختراق هذا التجمع أو ذاك،

■ عادل ياسين

وهو السبب في عدم تحقيق نجاحات ملموسة على هذا الصعيد، بالرغم من الجهود التي تبذلها العديد من النقابات بهذا الخصوص للوصول إلى عمال هذا القطاع الهام، والذي يشكل بعدد عماله أغلبية الطبقة العاملة السورية، وهذا العدد بازدياد دائم للتوسع الحاصل في منشآت القطاع الخاص، وخاصةً في المناطق الصناعية والحرّة، مما يعني تفاقم وتوسع المشكلة لدى التنظيم النقابي، ومما يعني أيضاً مخاطر حقيقيةً ستعكس نفسها بالضرورة على الحركة النقابية، وعلى وحدة الحركة العمالية، وهذه المخاطر قد أشرنا إليها أكثر من مرة على صفحات «قاسيون»، وكذلك أشار إليها العديد من النقابيين في المؤتمرات، والتي من المفترض أن تكون ضمن أولويات الحركة النقابية لما تحمله من أهمية مستقبلية، خاصةً وأن أرباب العمل، وأصحاب الاستثمارات لديهم موقف مسبق من النقابات، لمعرفتهم أن هذه النقابات إذا ما كانت علاقتها جيدة وقوية مع العمال ستشكل القاعدة التي تنطلق منها المطالب العمالية، والتحركات العمالية من أجل مطالبهم، وخاصةً من أجل زيادة أجورهم، لذا يلجؤون إلى أشكال وأساليب مختلفة لمنع العمال من تشكيل لجان نقابية، أو الانتساب إليها.

ماذا يعني هذا؟

أولاً: إنه اعتداء على حرية العامل في الانتساب إلى الجهة التي يرغب بها، ومنها التنظيم النقابي، تحت طائلة المضايقة المستمرة والتهديد بالتسريح من العمل، وهذا انتهاك للدستور الذي كفل للمواطن السوري الحق في التعبير عن رأيه، وممارسة نشاطه، وكذلك قوانين العمل الدولية والعربية قد كفلت للعامل حق الانتساب للنقابات، أو إنشاء نقابات جديدة وقانون التنظيم النقابي «84» قد نص على حق العامل في الانتساب إلى النقابة، ومن هنا فإن التضييق على العمال هو انتهاك لتلك المواثيق كلها التي أكدت على حق العامل الطبيعي بأن تكون له نقابة تعبر عن مصالحه وتدافع عنها وهذا ما لا يريده أرباب العمل ومن وراءهم، خاصةً وإن المنشآت والاستثمارات تلك يجري فيها تجاوز لقانون العمل رقم 17 بالرغم من عدم صلاحيته وعدم تلبيته لحقوق العمال في الكثير من مواده وخاصةً تلك المتعلقة بالتسريح التعسفي.

إن أرباب العمل يفرضون شروط العمل التي تلبي مصالحهم فقط، مثل: ساعات العمل اليومية والأجور، التعويضات، الطبابة، الإجازات السنوية، التسجيل بالتأمينات... الخ. إنها عبودية جديدة يخضع لها عمال القطاع الخاص بموافقة من بيدهم الربط والحل.

ثانياً: إن سلوك أرباب العمل هذا يعني أيضاً: تجريد الحركة النقابية من إمكانية التطور والتوسع بهذا الاتجاه، ويفقدها عنصراً هاماً من عناصر قوتها، ويجعل إمكانية نشوء أشكال تنظيمية موازية للحركة النقابية أمراً وارداً قد يسيطر على قياداتها أرباب العمل، وجرى هذا في تاريخ الحركة النقابية السورية، حيث كان أكثر من اتحاد عكس نفسه على قدرة الطبقة العاملة السورية في الدفاع عن حقوقها ومكاسبها إلى أن أعادت الحركة توحيد نفسها من جديد في إطار اتحاد عام لجميع عمال سورية.

إن سلوك أرباب العمل هذا هو ناقوس خطر لا بد أن يسترعي انتباه القوى الوطنية للدفاع عن حقوق ومصالح الطبقة العاملة، وعلى رأس تلك القوى الحركة النقابية، وذلك بإعادة النظر بآليات العمل المتبعة والتي لم تحقق نتائج ملموسةً على صعيد الصلة مع عمال القطاع الخاص بسبب الحصار المضروب عليهم، وعدم الاهتمام بهم لعقود من السنين، خاصةً وأنه بدأ يظهر ضمن صفوف عمال القطاع الخاص، منطق التحرك المستقل من أجل تحصيل حقوقهم عبر ممارستهم لحق الإضراب وتنظيم أنفسهم في مواجهة رب العمل، تنظيماً جعل إمكانية تحصيل مطالبهم أمراً واقعاً وممكناً، وهذا المنطق سيتطور في ظل التردي الحاصل في مستوى معيشتهم، بسبب الضعف الشديد في أجورهم وبقية مستحقاتهم هذا جانب والجانب الذي يحمل مخاطر حقيقية هو وقوف النقابات في منطقة الوسط بين العمال وأرباب العمل، مما يشكل اعتقاداً عند العمال بأنهم وحيدون في معركتهم من أجل حقوقهم المشروعة التي يطالبون بها.

إن المطلوب في ظل تصاعد هجوم قوى رأس المال، تعديل مواقف النقابات لجهة تبني مطالبهم ومنها: حقهم بالإضراب، وخلق الإمكانات الضرورية لإعادة الثقة مع هؤلاء العمال، وجذبهم إلى موقعهم الطبيعي بالأشكال والطرق المناسبة وهذه مهمة الجميع، ليقوى هؤلاء العمال بحركتهم النقابية، وتقوى الحركة بهم قبل فوات الأوان.

بصراحة

■ محمد عادل اللحام

«كل شي بيطلع»...وأجور العمال بتنزل؟!

جمعية الحلاقين تطالب برفع أجور الحلاقة إلى 2000 ل س، نقابة أطباء الأسنان تطالب برفع التسعيرة لأعضائها، الحكومة ترفع نسبة الضرائب على مواطنيها، التجار يطالبون بمزيد من الحرية والحصانة، لأجل زيادة أسعار مستورداتهم، المقترضون الكبار من المصارف يطالبون بإعادة جدولة قروضهم، الصناعيون يطالبون بتخفيض نسب الجمارك على مستورداتهم، ولكن السؤال هل عملت النقابات على زيادة أجور العمال؟

النقابات تقول للعمال لا زيادة للأجور، لأن الوطن يمر بظروف صعبة وأن الموارد الحكومية شحيحة مع أنها تؤكد بأن الأجور لا تكفي لبضعة أيام ولكن ما العمل؟ العمال هم حمالو الآسية والعذابات، والمطلوب منهم تحمل ظروف البلد الصعبة وشد أحزمتهم على بطونهم حتى الرمق الأخير وكأن الأزمة قد فصلت على مقاسهم، فهم أولى بحمل تبعاتها وما تبقى من ناهبين وفاسدين ومحتكرين وتجار حروب، وما تبقى من على شاكلتهم، الوطن بالنسبة لهم ما يستطيعون شفطه، وعندما تتوقف تلك العملية، الوطن لا يساوي عندهم أكثر من ثمن تذكرة طائرة يغادرون بها رحابه، إلى رحاب أخرى يمارسون فيها كل بغائهم الذي مارسوه بحقنا نحن الفقراء.

لا يوجد عند النقابات والحكومة جوابٌ على سؤالنا الذي طرحناه حول ما العمل؟ تجاه ما دبر ويدبر في العلن والسر للمصير الذي ينتظر ال90% من الشعب السوري ومنهم: العمال، وكل العاملين بأجر الذين يصرخون من شدة الكارثة التي أصيبوا بها تهجيراً وجوعاً وقتلاً وتغييباً وتدميراً لشقاء عمرهم.

لم تعد الكلمات مهما كانت صادقةً أن تصف الحال التي وصلنا إليها والوصف هنا ليس من أجل البكاء على حالنا، وإنما من أجل التفكير لتغيير حالنا التي وصلنا إليها والتي لن يغيرها سوانا نحن أصحاب الرقم ال90% لأن هذا الوطن لنا وهذه الأرض لنا وهذه الثروة التي ننتجها لنا، لابد لنا من الدفاع عنها، واستعادتها، أليس الصراع الدائر هو بين من يملك ومن لا يملك؟ فلنقرر خوض هذا الصراع إلى نهايته، وبهذا يكون الشعب قد قدم الإجابة على السؤال الكبير ما العمل؟ هل سنجرؤ؟ سنعيش ونرى...

العمال اللاجئون وحقوقهم

نصت اتفاقية الأمم المتحدة لعام 1951 وبرتوكول عام 1967 الخاصين بوضع اللاجئين على حقوق اللاجئين وواجباتهم، و تعد هذه الاتفاقية السند القانوني للتعامل مع اللاجئين في القانون الدولي.

■ ميلاد شوقي

وقد جاء في مقدمة الاتفاقية ما يلي: أن الأطراف الساميين المتعاقدين إذ يضعون في اعتبارهم أن ميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الانسان، الذي أقرته الجمعية العامة في 10 كانون الأول عام 1948 قد أكد المبدأ القائل: بأن لجميع البشر دون تمييز حق التمتع بالحقوق والحريات الأساسية.

حق العمل بأجر للاجئ

وقد أقرت الاتفاقية عدداً من الحقوق الأساسية التي يجب أن يتمتع بها اللاجئ، ومنها حق العمل بأجر ودون تمييز حيث نصت المادة 17 من الاتفاقية:

تمنح الدول المتعاقدة اللاجئين المقيمين بصورة نظامية على أراضيها أفضل معاملة ممكنة في الظروف نفسها، لمواطني بلد أجنبي فيما يتعلق بحق ممارسة عمل مقابل أجر.

كما نصت الفقرة الثالثة من المادة نفسها «تنظر الدول المتعاقدة بعين العطف في أمر اتخاذ تدابير لمساواة حقوق جميع اللاجئين بحقوق مواطنيها من حيث العمل مقابل بأجر.....».

حق العمال بالضمان الاجتماعي والانتساب للنقابات

هذا وعادت الاتفاقية لتشدد وتنص على تشريع العمل والضمان الاجتماعي في المادة 24 حيث نصت:

1 – تمنح الدول المتعاقدة اللاجئين المقيمين بصورة نظامية المعاملة الممنوحة نفسها لمواطنيها فيما يخص الأجر بما فيها التعويض العائلي إذا كان جزءاً من الأجر ،وساعات العمل والترتيبات الخاصة بساعات العمل الإضافية والإجازات المدفوعة الأجر والقيود على العمل في المنازل والحد الأدنى لسن العمل، والتلمذة والتدريب المهني وعمل النساء والأحداث والاستفادة من المزايا التي توفرها عقود العمل الجماعية.

2 – الاستفادة من الضمان الاجتماعي «الأحكام القانونية الخاصة بإصابة العمل المهنية والأمومة و المرض والشيخوخة والوفاة والبطالة والأعباء العائلية وأية مخاطر أخرى تنص عليها القوانين والأنظمة على جعلها مشمولةً بنظام الضمان الاجتماعي.

كما نصت المادة 15 من الاتفاقية على أحقية اللاجئ للانتساب إلى الجمعيات والنقابات غير السياسية والتي لا تستهدف الربح.

استغلال العمال السوريين

بناءً على هذه الاتفاقية والتي وقعت عليها 140 دوله من دول العالم، منها: تركيا ولبنان والأردن، التي استقبلت ملايين من السوريين اللاجئين، الذين يعملون على أراضي تلك الدول في ظروف وشروط عمل قاسية في غاية الاستغلال مثل: تشغيل العامل السوري لمدة 12 ساعةً متواصلةً وبنصف أجور مواطني تلك البلدان، كما أنهم محرومون من التسجيل بالتأمينات ومن إصابات العمل كما يجري استخدام العاملات السوريات والأطفال دون الثامنة عشرة بشكل يخالف قوانين العمل، في تلك الدول ولكن حكومات تلك الدول تسمح لأرباب العمل أو تتغاضى عن تلك الانتهاكات بحق العمال السوريون.

ففي تركيا على سبيل المثال، يعملون في ظروف قاسية وبأجور متدنية، وساعات عمل طويلة، ودون ضمانات قانونية، أو تأمينات اجتماعية، وذلك ضمن تواطؤ واضح، بين الجهات الحكومية التركية وأرباب العمل ، ويستغل السوريون، كَيد عاملة رخيصة وبلا قيود حقوقية وقانونية. «قاسيون».

وفي لبنان يتعرض العمال السوريون لشروط قاسية في سوق العمل، وهم محرومون من الحد الأدنى للأجور ومن التأمينات الاجتماعية، وبالتالي يتم نفخ الأرباح عبر استغلالهم، حيث يتم استغلال السوريين كأيدٍ عاملة رخيصة ولا تتطلب التسجيل في وزارة العمل حيث يتهرب أرباب العمل من تسجيل العمال السوريين. وطبعاً لا يستطيع العامل السوري المطالبة بحقوقه، لأنه عندها سوف يرحل من البلد الموجود فيها أو يطرد من عمله على أقل تقدير، وهو مجبر على العمل بهذه الظروف اللا إنسانية ،عدا على أن رب العمل يستطيع جلب غيره من الأيدي العاملة السورية الوافدة إلى بلاده والتي تبحث عن فرصة عمل ولو بشروط وظروف قاسية وراتب ضئيل.

تعتيم على معاناة العمال السوريين

في النهاية أين الأمم المتحدة من ملاحقة ومتابعة مشكلة العمال السوريين في هذه الدول ولماذا التعتيم الإعلامي على معاناة هؤلاء، وأين محاسبة تلك الدول على خرقها لاتفاقيات الأمم المتحدة المتعلقة بحقوق الإنسان، وخرقها لمبادئ منظمة العمل الدولية ؟

فحسب القانون الدولي: فأن حكومات هذه الدول مسؤولة عن حماية اللاجئين، وأن تقي اللاجئين من الأفراد والجماعات من انتهاكات حقوق الإنسان، وعليها اتخاذ تدابير إيجابيةً لتيسير تمتع اللاجئين بحقوق الإنسان الأساسية، والتي من ضمنها، حق العمل بأجر مثل أي مواطن آخر، وحق الانتساب للنقابات، وحق تشميلهم بقوانين العمل السارية هناك وتشميلهم بنظام الضمان الاجتماعي.

الطبقة العاملة

الأرجنتين- معلمو المدارس

نظم الآلاف من معلمي المدارس في الأرجنتين يوم 22 آذار، إضراباً عاماً في المدارس للمطالبة برفع الأجور، وخرج عشرات الآلاف من المعلمين في مظاهرة في العاصمة بوينس آيرس، من مبنى الكونجرس إلى وزارة التعليم، دعماً للاحتجاج يذكر أنّ معلمي المدارس الابتدائية في الأرجنتين أضربوا عن العمل أوائل شهر آذار، مما تسبب في تأجيل بدء الدراسة، وذلك وسط نزاع حول مفاوضات بشأن الأجور، ومازالت الحكومة ترفض مطالبهم، وتهدد بالاقتطاع من رواتبهم ومعاقبة النقابات، رداً على إضرابهم بذريعة أن تحركهم هذا مدفوع سياسياً قبيل الانتخابات البرلمانية في أكتوبر القادم.

بريطانيا- عمال التكنولوجيا

دخل العاملون في شركة تكنولوجيا المعلومات العملاقة فوجيتسو، بإضراب عن العمل في جميع أنحاء المملكة من يوم 23 وحتى 27 أذار احتجاجاً على سياسة الشركة في تخفيض عدد العاملين، وخفض المعاشات التقاعدية، ومن أجل الاعتراف بالعمل النقابي في الشركة.

تحدث أحد النقابيين في الشركة لوسائل إعلام: «إن الشركة ترمي بقواها العاملة في الظلام والمجهول من خلال خططها هذه، وإن هؤلاء العمال عملوا بجد لجعل الشركة ربحية للغاية، فهل تكون مكافأتهم هي خفض الوظائف وتخفيض المعاشات التقاعدية؟.

يذكر أن العاملين في الشركة خاضوا يوم 17 شباط إضراباً في جميع أنحاء البلاد أيضاً.

فرنسا- تتوعد بحلول سريعة

شهد الإقليم الفرنسي الواقع في أمريكا الجنوبية إضراباً عاماً، وأصيب الإقليم بحالة من الشلل التام، منذ تصاعد الحركة الاحتجاجية المتنامية منذ الأسبوع الماضي وأعلنت النقابات العمالية عن إضراب عام ابتداءً من يوم 28 آذار، احتجاجاً على ارتفاع نسب البطالة وحالة عدم الرضى على الخدمات العامة، وللمطالبة بالتصدي لمعدل البطالة البالغ 23% وهو أعلى مرتين من المستوى في فرنسا، وتبلغ نسبة البطالة بين الشباب 47%.

صرح الأمين العام لاتحاد عمال غويانا السبت الماضي: أن هؤلاء الواقفين عند الحواجز والمضربين ليسوا متشددين، بل السكان الذين تولوا الأمور بأنفسهم.

ألمانيا- اتفاق ينهي الإضرابات

توصل المضيفون الأرضيون في مطاري برلين، إلى اتفاق حول الرواتب مع الشركات المشغلة بعد إضرابات متكررة، أدت إلى توقف الرحلات الجوية في الأسابيع الأخيرة، وبموجب الاتفاق، سيحصل نحو ألفي موظف على زيادة بنسبة تصل إلى 14 في المائة أو 1,90 يورو 2,06 دولار في الساعة.

أعلن كبير المفاوضين بأن نقابة عمال الخدمات «تمكنت من تحقيق هدف حيوي» في المحادثات، مشيرًا إلى التحسينات في الظروف الأخرى، إلّا أنه ذكر أن النقابة اضطرت إلى تقديم تنازلات في المقابل.

«أضرب المضيفون الأرضيون عدة مرات في شباط وآذار مما أدى إلى إلغاء نحو ألفي رحلة من العاصمة الألمانية.

لننظر إلى كيفية بدء الجولة وكيفية انتهائها..!

أجرت فضائية «الميادين» حواراً مع رئيس منصة موسكو للمعارضة السورية، وأمين حزب الإرادة الشعبية، د. قدري جميل، يوم الجمعة 2017/3/31، تطرَّق إلى آخر المستجدات المتعلقة بالجولة الخامسة من مفاوضات جنيف3، وكانت الأسئلة كالتالي:

■ قاسيون

● بداية كيف تقيّم هذه الجولة في ظل عدم إحرازها أي تقدُّم؟

عذراً، لكني غير موافق على التشخيص الذي يقول بأنه لم يجرِ أي تقدم في هذه الجولة، لأننا إذا انطلقنا من كيفية بدء هذه الجولة، وكيفية انتهائها، نرى بأنه قد تحقق تقدمٌ ملموس. ففي بداية هذه الجولة، كان هنالك رفضٌ من أطراف عدة، وكي أكون واضحاً سوف أسمّي: وفد النظام ووفد معارضة الرياض، رفضا بحث بعض الملفات، لكننا تجاوزنا هذا الموضوع قبل يومين، حيث وافق الجميع على بحث الملفات جميعها، وبدأ بحث الملفات جميعها، أي أن الحظر الذي كان موجوداً على ملفات بعينها قد توقف وانتقلنا عملياً إلى بحثها. كلّ وفد الآن بحث هذه الملفات مع السيد دي ميستورا: مثلاً وفد منصة موسكو بحث موضوع الحكم والدستور والانتخابات والإرهاب مع السيد دي ميستورا، وكذلك فعل وفد حكومة الجمهورية العربية السورية، وأعتقد أن هذا الأمر هو تقدم جيد بالمقارنة مع ما بدأت به المفاوضات من مراوحة في المكان.

وهنا لا بد من أن نقول كلمة حق، وهي أن الدور الذي لعبه السيد غاتيلوف بقدومه إلى جنيف، واتصاله مع الجميع قد حرَّك هذه القضية من النقطة الميتة. لذلك، فإن قلنا بأنه لم يحقق أي تقدم فهذا شيء مجاف للحقيقة كثيراً. لكن، من ناحية أخرى، كنا نتمنى أن يتحقق هذا التقدم الذي تحقق في نهاية الجولة منذ أول الجولة، ولو تحقق في أولها لكنا بدأنا بالبحث المعمَّق على التوازي بين هذه الملفات كلها، ولكنا تحدثنا عن كيفية تنظيم وترتيب المفاوضات المباشرة في اللجان الفرعية كذلك، لأن هذا الهدف نضعه نصب أعيننا في منصة موسكو، وكذلك فليسمح لي الأصدقاء في منصة القاهرة، فنحن متفقون معهم في هذا الرأي. فلماذا لا تجري مفاوضات مباشرة في اللجان الفرعية التي ستبحث السلال الأربعة بشكل متوازٍ؟ ما الذي يمنع؟

إذا كان ثمة صعوبات في حوار مباشر بين وفد الحكومة ووفد الرياض، ما الذي يمنع اللقاءات المباشرة بينكم وبين وفد الحكومة؟ ليس هنالك مانع، وهذا السؤال يجب أن يوجَّه إلى السيد بشار الجعفري مع كل الاحترام والتقدير له: لماذا يقيم ساتراً ترابياً وحائطاً صينياً بينه وبين وفود المعارضة الوطنية التي يختلف معها في بعض القضايا، لكنهم غير مختلفين في القضايا الأساسية. يعني إن كان مختلفاً مع وفد معارضة الرياض ولا يمكن أن يتفق معه على قضايا عديدة، أعتقد أنه مع منصة القاهرة ومنصة موسكو يمكن أن نلاقِ نقاط اتفاق كثيرة. أستغرب أن وفد الحكومة السوري يجب أن يكون هو المعني الأول في الموضوع يجب أن يكون المبادر، وأن يطلب من الجميع أن يجتمعوا معه ولو لقاءات غير رسمية لكن هذا الأمر لم يحصل مع الأسف. ونأمل في الجولة القادمة أن يجري تجاوز هذا الموضوع.

● الوفد الحكومي لم يطلب اللقاء المباشر مع المنصات؟ أم لم يوافق على اللقاء المباشر معها؟

لم يطلب، نحن طلبنا في الجولة ما قبل الماضية لقاء مباشرة غير رسمي مع وفد الحكومة وما زالنا ننتظر الجواب حتى هذه اللحظة. وأعتقد أنه لا يمكن أن نطلب من الوفد الحكومة أن يُعامَل على قدم المساواة كالوفود الأخرى، فمسؤوليته أكبر، ويجب أن تكون مبادرته أكبر، ويجب أن يستوعب الجميع، وأن يقوم بخطوات مبادرة جريئة. لذلك، فنحن نتوجه عبركم إليه كي يقوم بخطوات جريئة في اتجاه اللقاء المباشر، ولو بشكل رسمي خارج الأمم المتحدة، كي ننظر في عيون بعضنا البعض ونتناقش في القضايا المطروحة.

● هل هذه دعوة على الهواء لوفد الحكومة للقاء المباشر معكم في منصة موسكو؟

الدعوة الرسمية والكتاب الرسمي قد وجهناه منذ زمن. اعتبر أن ما أقوله الآن هو تأكيدٌ على هذا الكتاب وتجديد له.

● ما هو تفسير عدم تحديد موعد للجولات المقبلة من جنيف؟

عدم وجود موعد محدد لا يعني أنه لن يكون هنالك موعد، لأنني حسب ما فُهمت من المؤتمر الصحفي للسيد دي ميستورا، فإنه بعد ذهابه إلى نيويورك ولقائه مع الأمين العام للأمم المتحدة سيحدد الموعد. لذلك، أرجو ألا يقلق أحد من هذا الموضوع، لأن الموعد سوف يحدد قريباً، حسب العادة والتقاليد التي تجري هنا، فهنالك استراحة قليلاً ثم تأتي الجولة الجديدة.

هل هذا مرتبط بموضوع انتهاء مهمة المبعوث الدولي دي ميستورا؟ لأنك تعرف الأنباء...

هكذا يفسر البعض هذا الأمر، وأنا غير متأكد من هذه النقطة، لكن في نهاية المطاف فالأمم المتحدة موجودة، ودي ميستورا يذهب ويأتي آخر، ليس ذلك بالمشكلة. فالممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة سيبقى موجوداً مهما كان اسمه، والموعد القادم للجولة القادمة سيحدد في نهاية المطاف ضمن المنطق والمعقول من الزمن القادم.

● ما سبب حضور غاتيلوف إلى جنيف؟ وماذا طرحتم أمامه، وماذا تلقيتم من أجوبة؟

السيد غينادي غاتيلوف للمرة الثانية يحضر جنيف، ففي الجولة الرابعة كان موجوداً، وفي الجولة الخامسة كان موجوداً أيضاً. وعادة يحضر في القسم الثاني من الفترة الزمنية لجولات جنيف. وتعرفون أن الروس هم أحد الرعاة الأساسيين ويتحملون مسؤولية، ففي ظل أن الأمريكان الآن خارج التغطية بما يتعلق بالملف السوري في جنيف، فإن الروس يتحملون مسؤولياتهم.

فيما يخص وفد موسكو، فنحن حينما اجتمعنا معه نهار الثلاثاء، أنا قلته له شخصياً باسم المنصة كلها، وفدها ورئاستها، أننا نقرع ناقوس الخطر، وأن جنيف الحالي يمكن أن يفشل إذا بقيت عملية المراوحة في المكان وأصر البعض على عدم بحث بعض السلات، بحجة عدم وجود صلاحيات لديهم، وطلبنا منهم التدخل السريع خلال ساعات من أجل مصلحة الشعب السوري، ومن أجل مصلحة نجاح المفاوضات، ومن أجل أن يبدأ البحث الجدي من قبل الجميع للسلات كلها، وهو ما قد فعلوه مشكورين، ورأينا النتيجة في اليوم التالي، حيث بدأ دي ميستورا عملياً البحث مع الجميع في السلات جميعها، وهذا أمر جيد وقد أثلج صدورنا، ونحن نحييه على هذا التفاعل الجيد معنا.

● ماذا عن موقفكم بما يخص التصريحات الأمريكية الأخيرة حول مصير الرئيس السوري، وما انعكاس ذلك عليكم أنتم، وعلى قوى المعارضة الأخرى؟

لا أخفيكم أن التصريحات الأمريكية شكّلت صدمة لدى بعض المعارضة التي كنا ننصحها منذ فترة، ونصحناها في الجولات بعدم التعويل على موقف أمريكي يشبه موقفهم، وطلبنا منها أن تكون واقعية وأن تتكيف مع الوقائع الجديدة، وقلنا لها إن كنتم ستبقون على عنادكم بالانغلاق على المواقف السابقة، فستخرجون نهائياً من العملية السياسية. وأعتقد أن هذه الصدمة تفعل فعلها الآن، وهناك نقاش جدي يجري في منصة الرياض. عندما قالت الولايات المتحدة هذا الكلام، فهي عملياً كررت موقفنا الذي كنا نتكلم به منذ سنوات، بأن هذه القضية تخص الشعب السوري، ولا تخص لا الأميركان ولا الروس ولا السعودية ولا الأتراك. نحن من يجب أن نحل هذه القضية، ولا تحل بالطائرات من الخارج، ولا بانقلابات عسكرية، ولا بالقوة، وإذا كنا نريد نظاماً ديمقراطياً، فعملية التغيير في سورية يجب أن تتم بشكل ديمقراطي وطني.

● هل جرى نقاش بين المعارضة حول الموقف من الفصائل التي مارست تصعيداً عسكرياً خلال جولات جنيف؟

نحن ملتزمون بالقرار 2254، الذي لا يوقف القتال ضد الإرهاب المتمثل بداعش وجبهة النصرة، ونحن لا نحيد عن هذا الموقف، ونصر عليه. لذلك، لم يجري نقاش بيننا كمعارضين في القاهرة وموسكو حول هذه القضية، لأننا واعون تماماً أنه – حتى لو انتصر الحل السياسي وبدأ بشق طريقه– فمهمة مكافحة الإرهاب المتمثل بداعش وجبهة النصرة وحلفائها ستبقى مهمة قائمة، ويجب استكمالها حتى اجتثاث الإرهاب من جذوره. ونحن نريد – عبر الحل السياسي فقط– أن نؤمن الظروف المواتية والمناسبة لتغيير موازين القوى، كي يصبح هذا الحل ممكناً وحقيقياً واجتثاث الإرهاب نهائياً، والبعض في المعارضات الأخرى يلف ويدور حول هذه القصة، لكن أعتقد أن هذا الموضوع قد حُسم، ومن لا يريد أن يدين جبهة النصرة، فهو أيضاً سيخرج من العملية السياسية. ومنذ زمن كنا نطلب من الجميع أن يبتعدوا عن جبهة النصرة عسكرياً وسياسياً، ومن لا يريد الابتعاد، فسيعامل معاملة جبهة النصرة عسكرياً وسياسياً.

نطلب من دي ميستورا الالتزام بمبدأ التوازي وسنساعده في ذلك

أجرى وفد منصة موسكو المعارضة، يوم الخميس 2017/3/30، مؤتمره الصحفي الثالث في مقر الأمم المتحدة في جنيف، قبيل لقائه مع المبعوث الدولي الخاص إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، وفريقه.

■ قاسيون

وأكد رئيس الوفد، مهند دليقان، أن وفد منصة موسكو كان قد أجرى في اليوم ذاته لقاءً تقنياً مع الفريق الدولي، قائلاً: إن اللقاء «استمر لأكثر من ساعة وكان إيجابياً وبناءً. وكذلك، فاليوم مساءً، عند الساعة السادسة والنصف، سنلتقي بالسيد دي ميستورا وفريقه، لمتابعة النقاش في السلات المختلفة».

وتابع دليقان: حذرنا أول أمس في مؤتمرنا الصحفي من على هذا المنبر من خطورة المراوحة في المكان، وقد قلنا هذا الكلام للسيد دي ميستورا، وكذلك قلناه للسيد غاتيلوف نائب وزير الخارجية الروسي. لكن في الأمس لاحظنا، بسرور، أن الأمور بدأت بالتحرك إيجاباً إلى الأمام. والمؤشر الأساسي على ذلك، هو مناقشة الوفد الحكومي لسلة الحوكمة، أو سلة الانتقال السياسي، للمرة الأولى. ولكن نتمنى أن تكون الخطوات الإيجابية القادمة نحو الأمام والتي يمكن أن نسير بها ألّا تكون بهذه الدرجة من الصعوبة وبهذه الدرجة من التردد.

وبملاحظتنا للتقدم الذي بدأ منذ يوم أمس، فإننا نقيِّم إيجاباً، دور السيد غاتيلوف وتصريحاته، ولقاءاته المختلفة التي أجراها مع الفرقاء المختلفين التي ساعدت عملياً في تحريك المحادثات، بعيداً عن النقطة الميتة التي كانت فيها. وفي لقائنا اليوم مع السيد دي ميستورا سنصر على موقفنا الذي يتكثف بضرورة عدم الخضوع لأيّة ضغوط تجري من قبل أي طرف من الأطراف.

ما نطلبه من السيد دي ميستورا هو مسألة بسيطة: الالتزام بما أعلنه هو في الجولة الماضية، بإقرار مبدأ التوازي الذي اعترف به الجميع، ووافق عليه الجميع، لذلك، نطلب منه الالتزام بهذا الموقف. ونحن سنساعده في ذلك.

وفي هذا السياق، نعلن تأييدنا للمبادرة التي تقدَّم بها زملاؤنا في وفد منصة القاهرة والتي تقول بالانطلاق مباشرةً باتجاه أربع مجموعات عمل تقنية، يحضر فيها الجميع معاً، وفود المنصات المعارضة، إضافةً إلى الوفد الحكومي.

ونذكّر أيضاً باقتراحنا الذي سميناه في المرة الماضية من على هذا المنبر بمبادرة «2×4»، وهو خطة بديلة. ففي حال تعثُّر تطبيق مبادرة أصدقائنا في منصة القاهرة، يمكن أن تتحول مبادرتنا إلى خطوة انتقالية باتجاه تحقيق مبادرتهم.

نحن متفائلون، رغم كل الصعوبات وكل ما يسمع من بعض التصريحات المتشددة، لكن نعلم أن هنالك مشكلات أخرى ستنشأ طوال طريق الوصول باتجاه الحل السياسي. فما يهمنا في الحقيقة هو أن المشكلات التي ستأتي في الطريق يجب أن تكون جديدة وليست مشكلات قديمة. المشكلات القديمة تنبع من بقاء بعض أشباح جنيف2، بشكله ومضمونه، وهو ما يجري القضاء عليه نهائياً في هذه الجولة.

وأجاب رئيس الوفد على أسئلة عدة من وسائل الإعلام الحاضرة، وهي:

● قناة الحرة: ماذا تعني 2×4؟ وأيضاً الإيجابية التي تتحدثون عنها، هل يمكن أن تشرح لنا كيف كان لقاءً إيجابياً وبناءً، على ماذا بنيتم؟

شكراً للسؤال، بداية بما يخص المبادرة 2×4، فالمقصود بها عملياً وجود ثماني خبراء من الفريق الأممي يشرفون على ثماني مجموعات، كل مجموعة مسؤولة عن نقاش واحدة من السلات، أي عملياً أربع خبراء، أي أربع مجموعات يناقشون وفد الحكومة على التوازي مع أربع مجموعات تناقش وفود المنصات المعارضة مع بعضها بعضاً، وكنا قد بيَّنا أن خطوةً بهذا الاتجاه ستسمح ليس فقط بنقاش السلات جميعها بالتوازي وبالتزامن، وإنما ستسمح أيضاً بالتقارب بين وفود المعارضات التي ستجلس معاً في مجموعات عمل واحدة، ليس مطلوباً ضمن هذه المجموعات النقاش البيني بين هذه المعارضات، وإنما النقاش مع الوسيط الدولي، لكن مجرد التواجد الفيزيائي والاستماع للآخر، فإنه يساعد في عملية التقريب بين هذه المعارضات، ويساعد في عملية الوصول إلى وفد واحد للمعارضة.

بالنسبة للشق الثاني من السؤال، بما يخص توصيفنا للاجتماع بأنه إيجابي وبناء، هو كذلك فعلاً لأننا وجدنا تقارباً مع الاختصاصيين في فريق دي ميستورا حول النقاط الأساسية التي كنا نناقشها في مسألة الدستور، وتحديداً ما قالوه لنا صراحة من أنهم موافقون تماماً على أن المطلوب فقط بنقاش سلة الدستور هو الحديث عن مبادئ عامة وأطر، فقط لا غير، في حين أن صياغة الدستور والاستفتاء عليه وإقراره سيتم في دمشق.

● قناة الميادين: في الجلسات التي تناقش مسألة الحكم مع الأطراف السوريين، هنالك تطرق لمسألة المؤسسات السورية القائمة، لا سيما المؤسسات العسكرية والأمنية، بالنسبة لوفد الهيئة العليا، هنالك طرح بإعادة النظر أو إعادة هيكلة هذه المؤسسات وتحويلها، خصوصاً بالنسبة لعقيدة هذه المؤسسات، ما هو موقفكم كمنصة موسكو من هذه المسألة؟

نحن مع إعادة هيكلة الأجهزة الأمنية بما يخص مرجعياتها ووظائفها وصلاحيتها وبنيتها، أما بما يخص مؤسسة الجيش، فنحن مع إصلاح هذه المؤسسة، لكننا ضد إعادة هيكلتها. وإصلاح الجيش المقصود به بشكل أساسي تعزيز وظيفته ودوره كحامٍ لحدود البلاد وحامٍ للدستور، ومحيَّد عنْ العمل بالسياسة.

وكالة رويترز: قبل عامين في زمن الإبراهيمي كنا هنا في جنيف، وجه الجعفري سؤالاً للمعارضة في ذلك الحين – كان وفداً من «الائتلاف»– وقال لهم، أنتم لا تأثير لديكم على الأرض، وبعد حين عادوا إلى جنيف باسم «الهيئة العليا للمفاوضات» بوجود بعض العناصر العسكرية فيها. سؤالي لكم هو: أية مجموعات مسلحة تمثلون أنتم؟ وإن لم يكن لديكم أي تأثير في الميدان فماذا تفعلون هنا؟

ما ينبغي السؤال عنه في الحقيقة هو ماذا يمثل كل من الموجودين من الشعب السوري وليس من المسلحين، هذا أولاً. وثانياً، من قال أن المسلحين الموجودين في سورية – بأنواعهم المختلفة– هم أصحاب تأثير سوري؟ هنالك تداخلات عدة، والقول بأن ما يجري من صراع مسلَّح في سورية هو شأن سوري إغفالٌ للجزء الأكبر من حقيقة التدخلات الإقليمية والدولية والعالمية في المسألة السورية.

النقطة الثالثة، هل المسلحون والمتصارعون بالسلاح يمثلون حقاً الشعب السوري وإرادته، حتى نخضع للإرادات التي يفرضها السلاح؟ هل المطلوب هو الخضوع إلى الإرادات التي يفرضها السلاح أم الوصول إلى حالة تنتهي فيها كل أشكال التدخل الخارجي في سورية، ويسمح للشعب السوري بتقرير مصيره؟

النقطة الأخيرة في هذا السؤال المهم هي أنه فعلاً، ضمن وفد منصة موسكو لدينا تمثيل لمقاتلين على الأرض، على الأقل هنالك مقاتلون للعشائر وموجود معنا أحد الرفاق الذين يمثل مقاتلي العشائر، وأيضاً مقاتلو سوتورو «المقاتلين الآشوريون في شمال شرق سورية».

إضافة إلى ذلك نزعم أننا نمثل رغبة جزء كبير من المسلحين السوريين الذين يريدون وقف القتال والذين يخضعون اليوم لقوى سياسية تتلاعب بهم بطروحاتها المتشددة وتضعهم أمام خيار القتال أو القتال، في حين أنهم لا يريدون ذلك.

● وكالة تاس: يبدو أن وفد الرياض متردد للغاية في التوصل إلى وفد واحد للمعارضة، هل آن الأوان لانضمام أطراف أخرى للسوريين لتشكيل وفد معارضة آخر يوازي وفد الهيئة؟

في الحقيقة، الوقت الآن ليس لإضافة وفود ووفود أخرى، وتشتيت إضافي في وفود المعارضات. المطلوب هو الوصول – بأسرع وقت ممكن– إلى وفد واحد للمعارضة وليس وفد موحد، وهذه المسألة هي في طريقها إلى الحل.

هنالك خطوات في هذا الاتجاه، والخطوات قد لا تكون فقط من الأطراف المعنية في هذه العملية، وإنما الظروف أيضاً تساعدنا بهذا الاتجاه، لأن هذا هو الحل المنطقي الوحيد، للوصول إلى مفاوضات مباشرة، ومن أجل الوصول إلى الاتفاق والحل السياسي في نهاية المطاف.

لم يفت الوقت لإصلاح الخلل في هذه الجولة

أجرى وفد منصة موسكو للمعارضة السورية مؤتمره الصحفي الثاني، مساء الثلاثاء 2017/3/28، تلا اللقاء الذي جمعه مع المبعوث الدولي الخاص إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، وفريقه، في مقر الأمم المتحدة بجنيف.

■ قاسيون

استهل رئيس وفد المنصة، مهند دليقان، المؤتمر الصحفي بالقول: انتهينا للتو من اجتماعنا مع فريق السيد دي ميستورا. وفي الحقيقة، كان الاجتماع اجتماعاً جاداً عميقاً وصريحاً. في البداية، أبدينا قلقنا للسيد دي ميستورا وفريقه من الآلية والطريقة التي تجري ضمنها الأمور في إطار الجولة الحالية. وبيّنا أن هنالك أطرافاً مختلفة تسعى – وبأشكال مختلفة– إلى العمل على إعاقة المفاوضات وأخذها باتجاه درب مسدود، من خلال عدم الالتزام بالقرار 2254 من جهة، ومن خلال عدم الالتزام بالفكرة التي تم إقرارها في الجولة الماضية، وهي فكرة التوازي. ووضحنا – ضمناً– للفريق الأممي بأن هذه الطريقة في إدارة المفاوضات– بمعنى السماح للأطراف باختيار السلال التي تريد مناقشتها– تهدد بالعودة إلى جنيف2 شكلاً ومضموناً. فمن ناحية الشكل: يجري تظهير وفدين بشكل أساسي هما الوفد الحكومي ووفد الرياض، على شاكلة ما جرى في جنيف2 سيء الصيت، ومن ناحية المضمون: يجري تجاوز فكرة التوازي، من خلال عدم تفعيلها عبر آليتها الأساسية التي هي التزامن، ولذا، نرى إمكانية المماطلة من فرق مختلفة.

فيَ المقابل، المطلوب من الأمم المتحدة – كما وضحنا لفريق السيد دي ميستورا– ليس الاستماع إلى كل طرف من الأطراف ومن ثم محاولة مسايرته، بل المطلوب هو الاستماع إلى الجميع، ومن ثم الوصول إلى نقاط مشتركة، ينبغي أن تكون متوافقة معَ القرار 2254 للمضي في اتجاه تنفيذه. ورغم ذلك كله، نقول: إن الوقت لم يفت بعد، لإصلاح الخلل الموجود ضمن هذه الجولة، حيث يمكن السير قدماً، ويمكن إصلاح هذا الخلل.

وفي هذا الإطار، أعدنا التذكير باقتراحنا، وهو الاقتراح الذي سنسمِّيه– اصطلاحاً– «مبادرة 4×2»، والمقصود منها هو طريقة عملية تسمح بانطلاق نقاش السلات الأربع، في وقت واحد، ومع الوفود جميعها، بما يؤمِّن– ضمناً– وجود المعارضة ضمن مجموعات عمل مشتركة. وليس هنالك بالضرورة نقاشٌ بَيْنِي، بين المعارضات، وإنما تواجد مكانيٌ في الوقت نفسه مع الميسِّر، الغرض منه عملياً هو التلاقي بالأفكار وإيصالها، والتلاقي الإنساني.

وفيما يتعلق بالأوراق التي قدِّمت لنا للنقاش في الجلسة الماضية، فقد قدَّمنا في المقابل أوراقاً فيها آراءنا العامة والتفصيلية، وركزنا فعلياً على نقطة اعتبرناها منهجية، وهي تتعلق بفكرة الحوكمة. حيث ركزنا على أن القرار 2254 يتحدث عن جسم الحكم الانتقالي، وليس عن الحوكمة، ولذلك، فإننا نفهم الحوكمة الواردة ضمن السلة الأولى أو ما يسمى بالسلة الأولى من بين السلات الأربع، كعملية وظيفتها الوصول أو طريقة عمل الجسم الانتقالي، لكن عدم ورود تعريف أو محاولة تعريف أو السؤال الأساسي الذي يمكن أن يصاغ بما هو جسم الحكم الانتقالي، عدم وجوده على الطاولة هو فعلياً نقصٌ جوهري ضمن السلة الأولى، لأن هنالك مجموعة مختلفة من الآراء، وأصبح الوقت مناسباً للوصول إلى اتفاق وتوافق يسمح لنا بالمضي قدماً ضمن العملية.

وفيما يخص الدستور، أكدنا على أن ما ينبغي عمله في جنيف – بما يخص الدستور– ينحصر فقط في المبادئ العامة والإطار. أما الحديث عن كتابة دستور في جنيف، أو تشكيل لجنة لكتابة دستور، أو الدخول في تفاصيل القوانين الدستورية في جنيف، فهذا الحديث فعلياً هو استلاب لحق الشعب السوري في تقرير مصيره، واستيلاء مسبق لحق الشعب السوري في كتابة دستور بلاده والاستفتاء عليه، وهذا مخالف أيضاً للقرار 2254.

وفي رده عن سؤال حول لقاءات المنصة مع نائب وزير الخارجية الروسي، غينادي غاتيلوف، ومنصات المعارضة الأخرى، أجاب دليقان: بالنسبة للقاء مع السيد غاتيلوف، فقد جرى فعلياً اليوم بعد الظهر مباشرةً، وتمَّ خلاله تبادل الآراء حول الآلية التي تسير بها الجولة الحالية من المفاوضات، كما تم التأكيد – من الطرفين– على ضرورة الالتزام بتنفيذ القرار 2254، وعلى ضرورة تثبيت فكرة التزامن، وضرورة العمل على تشكيل وفد واحد للمعارضة.

أما فيما يخص اللقاء مع وفود المعارضة الأخرى، فاللقاءات قائمة فعلياً دائماً، وإن لم تكن بصيغة رسمية، فإن هنالك اتصالات تجري بشكل مستمر. في الجولة الماضية جرت لقاءات، وفي هذه الجولة نعتقد أن لقاءات لها طابع رسمي يمكن أن تعقد بين الوفود.

غاتيلوف في جنيف.. دبلوماسية «التدخل السريع»!

ارتبط مصطلح «التدخل السريع» في العقود السابقة بالتدخل العسكري، حيث يطلق هذا التوصيف على قوات النخبة المهيأة للتدخل بسرعة، في هذه المنطقة أو تلك من مناطق العالم، وعلى الرغم من أن الكثير من دول العالم تمتلك مثل هذه القوات في جيوشها، إلّا أنّ هذا المصطلح ارتبط إلى حد بعيد بقوات المارينز الأمريكية، نسبةً إلى العدد الأكبر من التدخلات الأمريكية في دول العالم، ليكون التدخل العسكري أحد أبرز سمات العلاقات الدولية في المرحلة السابقة.

■ قاسيون

في ظل التوازن الدولي الجديد، حيث تحدد الاتجاه الجديد في سير تطور الوضع الدولي، وبدأ كل شيء يتغير، بما فيه جملة المصطلحات، والمفاهيم الإعلامية – الدعائية، التي سادت في مرحلة الأحادية القطبية، ومنها هذا المصطلح، حيث تستبدل القوى الصاعدة نموذج العلاقات الدولية القائم على التدخل العسكري المباشر، بدبلوماسية التدخل السريع في حل الأزمات سلمياً، الأمر الذي نجد ملامحه الأولى بشكل واضح في نشاط فريق الدبلوماسية الروسية، المتعلق بملف الأزمة السورية، ليبدو هذا الفريق بمثابة دافع لتنفيذ القرارات الدولية، وحل الاستعصاءات التي تنشأ في سياق العملية. وصل نائب وزير الخارجية الروسي غينادي غاتيلوف اليوم إلى جنيف بعد أيام من مراوحة المفاوضات في المكان، ومحاولة القوى المختلفة فرض أولوياتها على جدول الأعمال، والتنصل من جدول الأعمال المقر في الجلسة السابقة، وإذا استندنا إلى مجريات الجولة السابقة، وكيف استطاع الفريق الدبلوماسي الروسي في جنيف حينها، دفع الأمور إلى الأمام من خلال الوصول إلى توافق على بحث السلال الأربع بالتوازي والتزامن، فيمكن لنا أن نؤكد، بأن الوفد الروسي، قادر – على الأقل – على تحريك مياه جولة جنيف الراكدة، وتسجيل نقاط أخرى على طريق الحل السياسي...

ونحن نؤكد على قدرة الدبلوماسية الروسية على دفع الأمور إلى الأمام، لا يعني أن الأمور ستجري دون تعرجات، وانتكاسات، تلقي بظلالها على المشهد، لفترة مؤقته، لاسيما، وأن الأغلبية الساحقة من القوى المشاركة أتت إلى جنيف، تحت الضغط الدبلوماسي والعسكري الروسي، وإن هذه القوى تمتلك من الأدوات الميدانية، والإدارية، والتقنية.. التي تسمح لها بالعرقلة مؤقتاً، ولكن، وكما أكدنا مراراً، فإن هذه العرقلة سرعان ما ترتد على المعرقل نفسه، ليجد نفسه في موقع أضعف، واضطراره إلى دفع كَفَّارة الدم المراق، طالما أن المسار كله محكوم بالتوازن الدولي الجديد، الذي بدّل «قوات التدخل السريع» بـ «دبلوماسية التدخل السريع»... هل نبالغ..؟ حسناً، مرةً أخرى الأيام بيننا، لمن لا تسمح له مداركه على التنبؤ الصحيح باتجاه تطور الأحداث.

قبيل اللقاء الرسمي الأول الذي جمعه بالمبعوث الدولي الخاص إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، وفريقه، أجرى وفد منصة موسكو للمعارضة السورية مؤتمراً صحافياً مساء السبت 2017/3/25، في مقر الأمم المتحدة بمدينة جنيف.

منصة موسكو: سنقدم مقترحاً عملياً لمبدأ التوازي والتزامن..!

استهل رئيس الوفد، مهند دليقان، المؤتمر بالإشارة إلى بعض القضايا التقنية المتعلقة بالمؤتمر الصحفي، إذ أن أعضاء الوفد اضطروا إلى ترجمة المؤتمر بأنفسهم إلى اللغة الإنكليزية، نظراً إلى أن الأمم المتحدة لم تستطع أن توفر مترجمين لهذا الغرض..!

■ قاسيون

وأكد دليقان: بما أننا نتكلم قبل اللقاء مع السيد دي ميستورا، فما نستطيع قوله هو ما في نيتنا أن نطرحه على السيد دي ميستورا. سوف نقدِّم مجموعة أوراق بعناوين مفتاحية تمتد على السلال الأربع، لا على سلة واحدة أو سلتين، وإنما على السلال الأربع. بمعنى آخر، فإن الخيار الذي منحه السيد دي ميستورا للوفود المختلفة بأن تختار كل منها السلة التي تريد أن تبدأ بها، نجيب عليه بخيارنا أن نبدأ بالسلال الأربع معاً. لماذا؟ كي نؤكد على مجموعة من القضايا:

القضية الأولى: هي أن من يمتلك الإرادة السياسية الصادقة والحقيقية والمخلصة من أجل الوصول إلى حل سياسي ينهي كارثة الشعب السوري، فإنه قادر على نقاش السلال الأربع، لا في جولة واحدة فحسب وإنما في جلسة واحدة.

القضيّة الثانية: هي التأكيد على مبدأ التوازي، حيث أنه مبدأ مهم تم إقراره في الجولة الماضية، لكن لنقل أنه أقر نظرياً وعلى الورق، وينبغي تحويله إلى صيغة عملية. ما يجري في هذه الجولة هو محاولة لنقله من الصيغة النظرية إلى الصيغة العملية، وعادةً الانتقال من النظري إلى العملي يحمل ما يحمل من مخاطر محتملة.

وفي هذا الإطار، سوف نقدِّم في النهاية مقترحاً عملياً لحل هذه المسألة، وإضافةً إلى ذلك، فإن نقاشنا للسلال الأربع الذي سوف نقدم عليه في الجلسة عند الساعة السابعة مع السيد دي مستورا يأتي انطلاقاً من شعورنا بوجود محاولات عدة لتخريب المفاوضات، ونذكر من بينها على وجه الخصوص ما يقال في الإعلام خلال الـ48 ساعة الأخيرة عن رحيل السيد دي مستورا وعن عدم تمديد تكليفه وعن توليه منصباً أخر وإلى ما هنالك. ونعتقد أن المقصود من هذا الحديث هو ألّا يكون هنالك وزن مهم للجولة الحالية، وتقليل وزن وأهمية الجولة الحالية.

لماذا نؤكد على ضرورة التوازي؟ لكي نشرح الموضوع بشكل مختصر ومبسط، سنأخذ مثالاً من علم يساعدنا في تبسيط المسألة، هو علم الكهرباء: في الدارات الكهربائية يفضل اختصاصيو الدارات الفرعية على الدارات التسلسلية، الدارة الفرعية، أي دارات التوازي، لأن الدارات التسلسلية تراكم الأخطاء من جهة، ومن جهة ثانية فإن تلف أي عنصر من العناصر الموجودة على التسلسل يؤدي إلى انقطاع الدارة ككل، وإلى توقف عملها.. هذا في الكهرباء.

أما فيما يخص الأزمة السورية، فإن تلف أي عنصر من العناصر «أي السلات الموضوعة على التسلسل» أو إعاقتها، يعني المزيد من التلف في سورية، ويعني المزيد من الكارثة الإنسانية والدماء، لذلك ينبغي الإصرار على التوازي.

ينبغي الإصرار على التوازي لأنه ليس مسموحاً لمجموعة من السياسيين – لا يزيد عددهم عن مئة سيّاسي، هم المتواجدون هنا في جنيف من السياسيين السوريين– أن يقرروا مصير الشعب السوري وفق أهوائهم. وظيفة جنيف ليست تقرير مصير الشعب، بل السماح له في تقرير مصيره. والذين يخافون من عودة صوت الشعب السوري إلى الحياة، والذين يخافون من الحل السياسي، بمعنى السماح لأصوات السوريين بالانطلاق من جديد، هم فعلياً الذين يعطلون الحل السياسي. وعلى العكس من ذلك، من يثق بالحل السياسي وبالشعب السوري، سيدفع قدماً بالحل السياسي، سواء كان عبر المناقشة على التوازي أو حتى ضمن جلسة واحدة، الأمر كله مرتبط بالنوايا والإرادة السياسية.

سنقدم للسيد دي مستورا اقتراحاً عملياً لطريقة، يمكن من خلالها إعطاء التوازي صفته الضرورية، والتي لا يمكن إلا من خلالها أن يكون توازياً حقيقاً وهي: التزامن، فالتوازي كي يكون توازياً حقيقياً عليه أن يكون تزامناً، بمعنى أن كل القضايا ينبغي أن تناقش في وقت واحد، لنخرج من محاولات هذا الطرف أو ذاك من الأطراف السورية، أو الأطراف التي تحاول الضغط على المفاوضات من محاولات إعاقة مسيرة الحل السياسي.

وتلقت المنصة عدداً من الأسئلة الصحفية وهي:

● *لقد شاهدنا وفد الحكومة السورية، والهيئة العليا للمفاوضات البارحة واليوم، لمَ لمْ نشاهد وفدكم إلا اليوم؟

أعتقد أن هذا السؤال يجب أن يوجه للداعي والمنظم، هو من يعلم على أي أساس تتم الدعوات وعلى أي أساس تنظم هذه اللقاءات. وأياً تكن الحالة، نحن أصحاب فكرة الحل السياسي، حيث نسمي أنفسنا منصة الحل السياسي، لأننا أول من طرحنا فكرة الحل السياسي، والآخرين التحقوا بهذه الفكرة لاحقاً بعد سنوات عديدة من الدماء، ولا مشكلة في ذلك، فالمهم أنهم التحقوا، ولكن لا يخفي هذا حقيقة من كان سباقاً لفكرة الحل السياسي.

● بالنسبة للنقاش الذي يجري في الأمم المتحدة: هنالك فريق الهيئة العليا، وفريق الحكومة السورية يناقش الإرهاب، ماذا يناقش دي مستورا معكم؟

في الحقيقة الجلسة الوحيدة غير الرسمية التي جلسنا فيها مع فريق السيد دي مستورا كانت أول أمس مع السيد رمزي عز الدين، حيث أن دي مستورا لم يكن قد التحق بالمفاوضات، ومن المفترض أن تجري جلستنا الرسمية الأولى بعد قليل.

ما تم نقاشه مع السيد رمزي عز الدين هي قضايا ذات طابع إجرائي، عن الآلية التي ستسير ضمنها الجولة الحالية، وليس أكثر من ذلك عملياً.

● أنت ذكرت قبل قليل أن هناك إشاعات حول رحيل دي مستورا من منصبه، هل لديكم معلومات حول هذه القضية؟

الحقيقة أنّي ذكرت هذا الموضوع، لأنه موجود في الإعلام، ويتم استخدامه في قنوات إعلامية عدة، وكأنه معلومة موثوقة، في حين أنه لا يوجد أية معلومة من مصدر رسمي قد خرجت بهذا الخصوص، ولكني أشرت إلى الضجيج الإعلامي لبعض الجهات الإعلامية حول هذه المسألة باعتبارها واحدة من محاولات تخريب الجولة الحالية من جنيف، بمحاولة منها للتقليل من أهمية هذه الجولة، فحسبما يقولون: بما أن دي مستورا سيرحل فإن وزن هذه الجولة ينخفض.

● هل ستجتمعون مع وفد الهيئة العليا للمفاوضات، وهل سيكون هنالك وفد واحد هذه الجولة؟

المسعى باتجاه الوصول إلى وفد واحد – وليس موحد– هو مسعى قائم ونعمل عليه بشكل مستمر. وضمن هذه الجولة، سنحاول وندعو جميع الأطراف إلى اللقاء. وضمن المقترح العملي الذي أشرت إليه في افتتاح المؤتمر، هنالك ما يفيد بعملية الوصول لوفد واحد، وبالتالي فإن هذا المسعى قائم دائماً.

نحن نرفض فكرة الاندماج أو التوحيد، لأن هذه الأفكار المقصود منها عملياً هو إبعاد إمكانية تشكيل الوفد الواحد، لأن التوحيد أو الاندماج يعني التلاقي والاشتراك بمجموعة البرامج، أي أن هذه القوى ينبغي أن تجد برنامجاً مشتركاً بالمعنى الكامل، لكل برنامجه واختراع برنامج مشترك هو عمليّة طويلة وغير ممكنة الآن، لأن لدينا برنامجاً واضحاً، وهو برنامج الحد الأدنى، وهو القرار 2254، هذا ما نحن موجودون لأجله في جنيف. نحن موجودون لتنفيذ القرار 2254.

جميل: في هذه الجولة بدأ المس بعصب القضايا الجوهرية

أجرى رئيس منصة موسكو للمعارضة السورية، وأمين حزب الإرادة الشعبية، د.قدري جميل، حوارات صحفية عدة في إطار الجولة الخامسة من مفاوضات جنيف3، تطرقت إلى المستجدات والمسائل المتعلقة بهذه الجولة، فضلاً عن العراقيل التي واجهتها. فيما يلي، نعرض أبرز الأسئلة التي تضمنتها هذه الحوارات.

■ قاسيون

● **هل يمكن لتوافق ما بين أطياف المعارضة - حتى تلك التي لم تحضر- أن يغير معادلة جنيف ويسرع الحل؟**

يكفي أوهام في مهب الريح، 2254 صنع كي ينفذ، لذلك لا يوجد مهرب من 2254. هذا القرار يقول بمنصات محددة، هي موسكو والقاهرة والرياض وغيرها، ومعنى غيرها في قلب الشاعر، والشاعر اليوم هو دي مستورا وماذا يقرر الله أعلم. لكن هناك شيء واضح ومنتهي: منصة موسكو القاهرة والرياض هؤلاء معترف بهم في القرار، أما الباقي فيمكن أن يكون هنالك أخذ ورد، ونحن الصراحة لو كنا الشاعر والمعنى بقلبنا، فنحن مع تمثيل أكبر قدر ممكن من أطياف الشعب السوري في نقاش واقعه ومستقبله.

● **تقولون أن الحل يقترب وأنكم متفائلون.. كيف ذلك هناك من يقول أنه سيكون هناك جولة سادسة وسابعة وثامنة من جنيف؟**

أولاً، إذا كنا مقتنعين بالحل السياسي، فإننا يجب أن نجعله يقترب بالغصب، وبخطى حثيثة. ثانياً، لم يقل أحد أن هذه الجولة هي الجولة الأخير، ولا أحد يقول أن الجولة القادمة هي الأخيرة. لكننا نقترب، لأنه الآن، ولأول مرة بجنيف، نقترب من بحث قضايا جوهرية وملموسة. أعتقد من الآن حتى آخر هذه الجولة، سوف ترون كيف بدأ المس بعصب القضايا الجوهرية. ومن الممكن في هذه الجولة أن نفعل ذلك، وإذا لم نستطع، ففي الجولة القادمة القريبة يجري بحث اللجان والسلال الفرعية، وبعدها يبقى جلسة واحدة للتجميع، وبالتالي، لماذا نقول إننا لا نقترب؟

الشعب السوري تعب، والسوريون جميعهم تعبو. يجب إيجاد مخرج من هذه الأزمة، وعدم إحباط السوريين بالقول أن الحل السياسي يبتعد لأن هنالك جبهات مشتعلة، فمن له مصلحة اليوم بإبعاد الحل السياسي غير القوى الغربية والكيان الصهيوني الذين يريدون استمرار إشعال سورية لحرقها من الداخل.

الوفد الواحد وليس الموحد كفكرة إلى أين وصلت؟ وهل عدم تطبيقها يدل على أن شكل المفاوضات سيبقى كما هو؟ لم نعد نسمع مناقشات في هذا المجال وبهذا الخصوص

هذه الفكرة مازالت قائمة، ويجب أن تكونوا متأكدين أن هذه المفاوضات لا يمكن أن تنتهي دون مفاوضات مباشرة، والمفاوضات المباشرة دون وفد واحد للمعارضة السورية شبه مستحيلة، فإذا كانت هذه الفكرة اليوم لا تطرح على الإعلام بقوة، ذلك لأن موضوع البحث بجنيف اليوم هو السلات الفرعية المتوازية، لذلك فإن هذا الموضوع لم يتراجع، لكنه ليس موضوعاً على جدول الأعمال في هذه اللحظة. وكما سترون لاحقاً، سيظهر بكل قوة كي يفرض نفسة كهدف ضروري من أجل إنجاح المفاوضات وإنهاء الأزمة السورية وإخراج الشعب السوري من معاناته الكبيرة التي يعيشها.

● **هل يدل عدم الوصول إلى وفد واحد للمعارضة في هذه الجولة على أن الخلافات ما زالت موجودة أم أنه ليست هنالك تفاهمات دولية وإقليمية حول هذا الموضوع بعد؟**

الخلافات والاختلافات والتباينات لا تلغي فكرة الوفد الواحد، بل تفرضه وتتطلبه، لذلك لا علاقة بالموضوعين ببعضهما البعض، أي هو ليس موحد لأننا نعي منذ البداية أن حجم القضايا المختلف عليها كبير مع الكل، ولا يسمح بالحديث عن توحيد، بل يسمح بالحديث فقط عن وفد واحد، وهذا يعني جمع حسابي لقوى الوفود الموجودة في جنيف التي تمثل طيف لا بأس به من المعارضة السورية، ويمكن ليس كل المعارضة السورية. لذلك، لا تقلقوا من أن موضوع الوفد الواحد اليوم لا تركيز عليه كثير إعلامياً، فهذا سببه جدول الأعمال الحالي، وأطمئنكم أن الاتصالات بين كل وفود المعارضة الثنائية والثلاثية موجودة ومستمرة، لكن ليس دائماً تحت نظر الإعلام، مستفيدين في ذلك من الحديث الذي يقول استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان، لأن الإعلام أحياناً حين يتدخل يفسد أكثر مما يصلح.

● **هل الروس فقط هم من يستطيعون تذليل العقبات في جنيف؟ أم أن هنالك أيضاً أطراف أخرى إقليمية ودولية وأقصد الولايات المتحدة الأميركية والأطراف الإقليمية المعنية؟**

نحن نرغب جداً أن تكون الولايات المتحدة موجودة بجنيف، فلها فائدة وكان ممكن أن تلعب دوراً مهماً، لكن الظاهر أن لديهم مشاكلهم، ويعيدون ترتيب بيتهم الداخلي، والروس علاقتهم جيدة ليس فقط مع المعارضة والنظام، وإنما مع كل الأطراف الإقليمية، فهم قادرين على أن يلعبوا دوراً مؤثراً لذلك أصدقائنا الروس ممكن أن يلعبوا هذا الدور، وطبعاً يلزمهم تجاوب من قبل القوى الإقليمية في هذه العملية. وجميعكم ترون بالأشهر الستة الأخيرة انزياحات لدى القوى الإقليمية باتجاه الجنوح نحو الحل السياسي.

● **ماذا عن فكرة النواب الخمس لرئيس الجمهورية التي طرحتموها أنتم كمنصة موسكو؟**

هذا اجتهاد من قبل منصة موسكو نطرحه وندافع عنه، وغير موافقين على الآراء المعلنة حتى الآن من قبل الآخرين في هذا الإطار، ليأتوا ويناقشونا، أما في النقاش على الإعلام فلن أستطيع أن أوضحها. نحن نريد نتائج عملية، لا نريد أن يبقى الكلام كلاماً والكلام يتحول إلى نتائج ملموسة وإلى قرارات وإجراءات هذا الذي نريده هذا هدف جنيف، لذلك نحن اقتراحنا ما زال قائماً، وسندافع عنه وسنشرحه. وإذا استطاع أحد أن يقنعنا بأن اقتراحه أفضل منا، فلن نصر على اقتراحنا، لكننا نحاول أن نقنع الجميع، ونرجو منهم أن يكون سلوكهم مثلنا، وألا يكونوا متمترسين، بل منفتحين وقادرين على القبول بالآراء الأخرى إذا كانت مقنعة بالنسبة لهم. وفي النهاية يمكن ألا يمشي ولا رأي من الآراء المطروحة، لكن سنضطر أن نصل إلى توافقات أي لحلول وسط من الجميع.

● **لماذا لا تتوافقون مع معارضات أخرى على تشكيل حكومة موسعة أو حكومة وحدة وطنية؟**

للأسباب التالية: إذا توصلنا إلى اتفاق أن تعريف الجسم الانتقالي هو حكومة وحدة وطنية فليكن، ولكن يجب أن نجلس، أم أن وفد الحكومة يريد أن نوافق له قبل أن نتفق على اقتراحه؟ نريد أن نفهم منه، وأن ينظروا في أعيننا ويكلموننا مباشرة عن اقتراحهم.. تعبير حكومة وطنية شيء وحكومة موسعة شيء آخر. فالحكومة الموسعة تشي بأن الحكومة الحالية – النظام كما يقال– يريد أن يقول لنا ها هي الحكومة، تفضلوا: سنوسعها! مع أنه من منطوق 2254 وجنيف1 ليست كذلك. فالحكومة يجب أن تشكل بالتوافق بين الطرفين – معارضة ونظام– يعني نصف بنصف من حيث المبدأ، أما حكومة موسعة فتشي بشيء آخر، وهو عقلية الهيمنة والتحكم من قبل طرف واحد، وهذه العقلية موجودة قليلاً عند جماعة الرياض أيضاً ولا نبرئهم منها. فإذا اتفقنا على تعريف الجسم الانتقالي بأنه حكومة وحدة وطنية كان به، ولكن هذا مرتبط بموضوع آخر وهو صلاحياتها، لأن الدستور المعمول به حالياً لا يعطي الحكومة أعتقد الصلاحيات الكافية لتنفيذ القرار 2254، فإذا أخذنا الصلاحيات الكافية سوف نضطر أن نذهب كما أظن وأرجو أن أكون مخطئاً إلى تعديلات دستورية، ونحن لا نريد أن ندخل في نفق التعديلات الدستورية قبل أن نغير الدستور بشكل كامل، لأنه سيفتح ملفاً جديداً عويصاً متشابكاً وسيأخذ وقتاً إضافياً وليس لدينا وقت لإضاعته.

سد الفرات تهويل لا يخفي مخاطر!؟

كثر الحديث مؤخراً عن سد الفرات، والمخاطر الكارثية المتوقعة بحال تعرضه للانهيار، مع الكثير الكثير من البهارات والتهويل، الذي لم يخرج عن حيز التعبئة والتحريض والتوظيف السياسي، المباشر وغير المباشر.

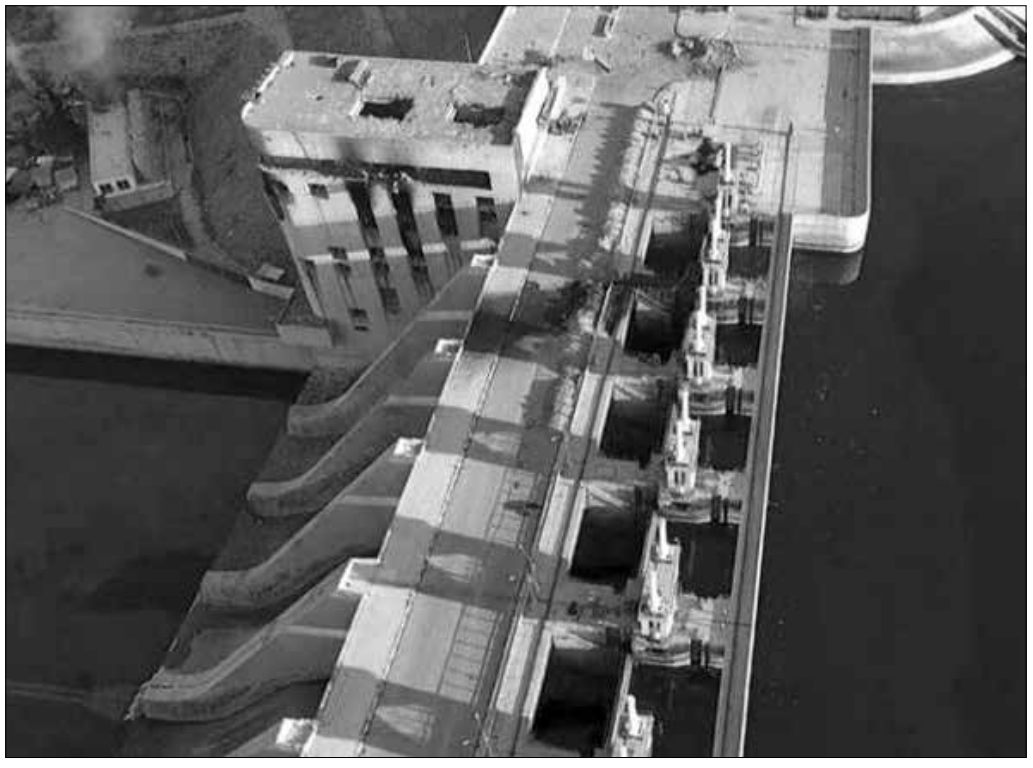

■ عاصي اسماعيل

منذ مطلع عام 2013، بدأ الترويج والتهويل عن إمكانية تعرض سد الفرات للانهيار، وذلك على أثر خروجه من سيطرة الدولة.

الاقتران بالعمليات العسكرية

في الشهر التاسع من عام 2013 بدأ الحديث عن نية «جبهة النصرة» الارهابية بضرب سد الفرات، مع اتهام الجيش السوري بشكل مسبق لأية نتيجة جراء اشتباكه مع المجموعات المسلحة، بما فيها «النصرة» الإرهابية، بحينه.

ومع تغير السيطرة على الرقة إلى تنظيم «داعش» الإرهابي لاحقاً، تواترت الإشاعات أيضاً عن إمكانية انهيار السد، وإن بشكل أقل، وأخف ناحية التعبئة والتحريض.

مؤخراً تصاعدت تلك الإشاعات مع الكثير من العربدة الإعلامية، والتهويل، الذي ترافق مع استهداف أجزاء منه، من قبل قوات التحالف والطائرات الأمريكية، كما غيره من البنى التحتية والمشاريع الاستراتيجية، التي استهدفتها ودمرتها تلك الطائرات عمداً، على طول وعرض المنطقة الشمالية من سورية.

وقد ترافق التهويل الإعلامي مؤخراً مع اقتراب الجيش السوري من حدود محافظة الرقة من طرف، بالإضافة لقوات سورية الديمقراطية من طرف آخر، مع ما حمله ذلك من ضربات موجعة للتنظيم الإرهابي، أدت إلى تراجعه وانحسار قدراته، مع النتائج العملية لهذه وتلك على معنويات مقاتليه، الذين بدأوا بعمليات الإخلاء لبعض مواقعهم هرباً، بالإضافة لخروج بعضهم عن الولاء والمبايعة لهذا التنظيم الإرهابي، كمؤشر على عمق أزمته البنيوية، كما أزمات مموليه وداعميه، الدوليين والاقليميين.

معلومات

سد الفرات يقع في محافظة الرقة، ويبعد عنها بحدود 50 كم، ويبلغ طوله أربعة ونصف كم، وارتفاعه أكثر من 60 متراً، وقد تشكلت خلف بناء السد بحيرة كبيرة يبلغ طولها 80 كم، ومتوسط عرضها 8 كم، وتخزن ما لا يقل عن 12 مليار متر مكعب من المياه فيها.

وقد تمت المباشرة في بناء السد في عام 1968، واستمرت العمليات الإنشائية نحو خمس سنوات تقريباً، حيث استكملت عمليات الإنجاز على مراحل، وبتقنيات عالية ومتطورة، من قبل المهندسين والخبراء السوفييت، بالتعاون مع المهندسين والعمال السوريين، ليصبح السد معلماً سورياً هاماً، ليس على المستوى الاقتصادي فقط، بل وعلى المستوى الهندسي والإنشائي، والتقانات المعتمدة فيه، حيث يعتبر سد الفرات، من حيث الترتيب، الثاني عربياً، بعد سد أسوان في مصر، والخامس عشر على مستوى العالم، سواء على مستوى الأهمية الاستراتيجية، أو على مستوى البنية الإنشائية، وخاصةً بنية جسم السد وقوامها، ومدى تحملها للمتغيرات ومقاومتها للعوامل الطبيعية، وخاصة الزلازل، والانزياحات التكتونية، أو ذات الطبيعة الانسانية التدميرية المباشرة كالحروب، بما فيها المقدرة على تحمل القصف المباشر وغير المباشر.

وقد تمت الاستفادة من السد، من خلال الكثير من المشاريع الزراعية الكبيرة في المنطقة، بالإضافة إلى توليد الطاقة الكهربائية، ناهيك عن درء الفيضانات التي كانت تأتي على البلدات والقرى المنتشرة على مسار نهر الفرات.

الواقع الراهن

رغم تضارب المعلومات، بحسب المصادر ومقدار الاستفادة منها تهويلاً وتضخيماً ورعباً، إلّا أنه يمكن استخلاص التالي:

– السد خارج عن الخدمة حالياً.
– محطة التغذية الذاتية متضررة.
– جسم السد لم يتضرر، ولا خطورة عليه من حيث البنية.
– غرفة التحكم تسربت المياه إليها، ومن غير المعلوم بشكل دقيق مقدار نسبة التسرب تلك، وبأسوأ الأحوال مع ارتفاع مناسيب المياه فيها فإن الأمر لا يتعدى عملية نضح المياه منها، وإصلاحها، الذي يحتاج لبعض الوقت.
– الروافع الدائرية لا تعمل فعلاً، لعدم وجود تغذية ذاتية، والتي تحتاج إلى محرك ديزل كي يغذي الغرفة ويقوم برفع صفائح العنفات، ومحرك آخر كي يقوم بفتح المفيضات، وفتح بوابات ري مشاريع الحوض وبوابة البليخ.
– بوابة قناة الجر وبوابة البليخ تم فتحهما، حيث يبلغ التدفق 70 متر مكعب بالثانية في بوابة البليخ، و 50 متر مكعب بالثانية، في بوابة الري.

لنصل إلى نتيجة مفادها: ألّا خطر حقيقياً راهناً يهدد سلامة السد، أو انهياره، وكل ما يتم الترويج له عبر الإعلام، ما هو إلا تهويل وترهيب وتحريض، بغايات سياسية وعسكرية أمنية، تسعى البعض من القوى، المحلية والإقليمية والدولية، إلى حصد نتائجها.

مع عدم التقليل من أي خطر طبعاً، في ظل الجنون الذي يعصف بداعش وداعميه، على إثر التراجعات الجارية ميدانياً وسياسياً، وما سيتبعها لاحقاً من تراجعات إضافية آتية لا محالة، بالإضافة لما تشكله ضربات الطائرات الأمريكية من أخطار محتملة أيضاً، في ظل استمرارها باستهداف وتدمير البنى التحتية كلها في المنطقة، في منهجية تدميرية واضحة، بعيداً عن الادعاءات كلها بمحاربة الإرهاب عملياً.

ضرورة ضبط استخدام السلاح

تعددت أسباب موت السوريين خلال أعوام ستة، حصدت الحرب المباشرة فيها الكم الكبير منهم، وكانت السبب الرئيس في الموت، كما وكانت هناك أسباب أخرى عديدة، ومنها كان سببه انفلات السلاح أحياناً، ولعله الأكثر إيلاماً.

■ مراسل قاسيون

فيما يلي بعض ما تم تداوله من حوادث على مستوى النتائج الكارثية لانفلات السلاح، ونتائجه في بعض المدن والمناطق السورية، خلال أربعة أيام فقط من شهر آذار. حسب ما أوردته وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الالكترونية المحلية.

تم إلقاء قنبلة على أثر خلاف وشجار بين شخصين، الأمر الذي أدى إلى إصابات، بالإضافة لحالة الرعب والذعر، وذلك بتاريخ 2017/3/26، في حي القريات في منطقة جرمانا.

وبتاريخ 2017/3/19، رمى أحد الأشخاص قنبلة في حديقة الشهداء بشارع المساكن في مدينة السلمية، مع إطلاق نار، هكذا.. دون أي مبرر، لمجرد فرض الوجود وإثبات الذات.

بتاريخ 2017/3/28، توفي شاب أثر رصاصة طائشة، في تشييع لأحد الشهداء في مدينة طرطوس.

بتاريخ 2017/3/29، أطلق أحد الأشخاص النار على والده وشقيقه، ما أدى إلى وفاة شقيقه، ثم وجدت جثته منتحراً، وذلك على أثر خلاف بسيط، وحدث ذلك في مدينة طرطوس.

هذه الحوادث ونتائجها، بغض النظر عن دوافعها ومبرراتها ومسبيبها، تؤكد بما لا لبس فيه، إلى أن ظاهرة انفلات السلاح، وعدم انضباط حامليه وحائزيه، باتت من الظواهر الخطرة، واجبة التوقف عندها بالجدية المطلوبة، وذلك لما لها من انعكاسات سلبية على المجتمع، كبنية وكأفراد.

رحيل الرفيق حميد خلف وانكي

توفي الرفيق حميد خلف، أبو رمو، بتاريخ 2017/2/17، في مدينة الحسكة، إثر مرض عضال.

وقد شاركت دائرة الحسكة لحزب الإرادة الشعبية في تشييعه إلى مثواه الأخير، في قرية كمو، في موكب ضم عشرات السيارات.

كما وألقى الرفيق المحامي محمد حاج، عضو المجلس المركزي للحزب، كلمةً أشاد خلالها بمناقب الفقيد؛ فهو من عائلة شيوعية شاركت في النضال ضد الإقطاع في قرية كمو، وتربى الرفيق الراحل في هذا الجو الوطني والطبقي، وكان يعرف بالأخلاق العالية، أميناً خدوماً مع كل من عرفه، وبقي شيوعياً لمدة 40 عاماً.

تتقدم هيئة تحرير «قاسيون» بأحر التعازي لذوي الفقيد، ورفاقه وأصدقائه، في ذكرى مرور أربعين يوماً على رحيله، متمنية للجميع دوام الصحة والعمر المديد.

خلف الرازي.. هدم المنازل فوق رؤوس الأطفال

والسكن البديل مازال مؤجلاً!

لم يمض أسبوعان على التحقيق الذي نشرته «قاسيون» تحت عنوان «دون سابق إنذار.. محافظة دمشق تهدم أبنيةً مأهولةً بحجة قانون المخالفات»، حتى جاء الخبر «المفجع» بالنسبة لسكان منطقة خلف الرازي.

■ حازم عوض

طفلان يسيران باتجاه منزل جدهم، لكن ذلك لم يشفع لهم بأن يكونا ضحية عدم المبالاة بحياتهم، وهدم جدار أحد المنازل فوق رؤوسهم، أثناء سيرهم بأمان، بحسب شهادات سكان الحي.

«الطفل عبد الرحمن عمره 10 سنوات، أصيب بكسر منخسف في الجمجمة، وهبوط في الرجل اليسرى، بينما أصيب الطفل أحمد «8 سنوات» بكسر مركب بالفخذ، وكسر خطي بالجمجمة، وجروح خطيرة» كما قالت إحدى ساكنات المنطقة، وكما أظهرت التقارير الطبية التي حصلت «قاسيون» عليها.

بحجة المرسوم؟

صور الطفلين «مؤلمة حقاً» ولها أبعاد أوسع من قضية إهمال سائق الآلية، التي هدمت المنزل من الداخل إلى الخارج، دون تأمين المكان، وعدم اكتراث المهندس المرافق للسائق، واللذان لاذا بالفرار بعد مشاهدة ماحدث، رغم تنبيه الأهالي لهم بوجود أطفال خلف الجدار المراد هدمه.

هذه المرة، بحجة المرسوم 66 لتنظيم منطقة بساتين الرازي في المزة، حدثت الكارثة، فالمرسوم الذي تأمّل أهالي المنطقة هناك أن ينصفهم، ويعيد لهم ولو القليل من حقوقهم، التي أخذت منهم في الاستملاكات الماضية على حد تعبير أحد السكان، مفضلاً عدم ذكر اسمه، لم تطبقه المحافظة بحذافيره، «بل اختارت ما تريد وأهملت كل ما يهم السكان ضمن تفاصيله».

يقول المصدر الأهلي: أنه «وبعد مرور 5 سنوات على صدور المرسوم التنظيمي 66، وبسبب الأخطاء والتجاوزات الكثيرة في تنفيذه، من قبل الإدارة المعنية في محافظة دمشق، وخصوصاً تجاوز المادة 45، المتضمنة تأمين السكن البديل لأهالي المنطقة، والذي كان من المفترض أن يستلموه منذ حوالي العام، ازدادت المشاكل ومآسي السكان، ما أدى في النهاية إلى حدوث كارثة الطفلين، اللذين لا ذنب لهما سوى زيارتهما لمنزل جدهم، غير القادر على تأمين سكن للإيجار بدلاً من المنزل الذي يسكن فيه».

البدء من النهاية

المفترض بحسب الأهالي: «تأمين السكن البديل لهم قبل البدء بعملية الهدم والإخلاء، لكن محافظة دمشق بدأت من المرحلة الأخيرة، وكل همها اخلاء المنطقة وهدم المنازل».

وهنا طرح بعضهم سؤالاً: «لماذا استطاعت المحافظة البدء بعملية الهدم وشق الطرقات والبنى التحتية، وعجزت عن البدء بتنفيذ بناء السكن البديل بشكل موازي»؟

بحسب المصدر «إدارة المشروع تتحجج بعدم تأمين السكن البديل، والذي فاقم معاناة أهالي المنطقة، بأنها تقدم بدلات إيجار، علماً أن بدل الإيجار زهيد وتصرفه المحافظة مرةً واحدة لمدة عام، ولا يكفي لأغلب العائلات كبدل إيجار لعدة أشهر فقط، وخاصة إن كانت العائلة أكثر من 5 أفراد».

«بدلات الإيجار التافهة التي تقدمها المحافظة وصلت إلى 200 الف ليرة سنوياً فقط لأغلب الأسر، بينما حصلت عدة أسر فقط، لم تتجاوز العشرة، على مليون أو800 ألف، وذلك التقييم يعود لتقدير المساحات، فغالب المنازل هناك بمساحات صغيرة»، وفقاً لحديث المصدر الأهلي، الذي تابع: «في آخر لقاء مع المحافظ، طالبنا برفع الإيجارات كل عام، نتيجة ارتفاع تكاليف الحياة المستمر، ومنها بدلات الايجار، لكن جواب المحافظ كان بالرفض».

لو!

لو أن إدارة المشروع نفذت المادة المتعلقة بالسكن البديل في وقتها؛ لوفرت على الأهالي العناء الكبير في البحث عن منازل للإيجار في ظلّ هذه الظروف الصعبة، وكانت قد وفرت على الخزينة الكثير من الأموال، وربما الكثير من الأضرار الجانبية، كالحادثة المأساوية التي تعرض لها الطفلان.

وبدوره، قال مصدر أهلي آخر: أنه «من الأخطاء والتجاوزات التي قامت بها إدارة المشروع، هي الإخلاءات الجماعية للمنطقة والتي تفاجأ بها الأهالي، فبعد أن كانت قد وضعت الإدارة خطةً للإخلاء تتضمن 6 مراحل، تفاجأ الأهالي بتغيير هذه الخطة دون علمهم، ليبدأ تطبيق الإخلاء في فصل الشتاء، متناسين ظروف الطقس والأطفال والمدارس»، مضيفاً «المفاجئ أن الكثير من الأهالي لم يحصلوا على انذارات، وتم هدم منازلها».

تطفيش

وتابع: «بدأت عمليات الهدم بشكل عشوائي دون تنظيم، مع قطع الخدمات كافةً عن الأهالي من كهرباء ومياه وهاتف»، مشيراً إلى أنه «حوالي 70% من المنطقة حالياً دون أية خدمات منذ حوالي الشهر، بينما قطعت خدمة الهاتف منذ مدة أطول، وهي عبارة عن سياسة «تطفيش»».

مصير السكن البديل لسكان بساتين الرازي مازال مجهولاً، بعد أن حصلوا على وعد من المحافظة من تاريخ 2017/1/12 أن يحصلوا على قرارات التخصيص بالسكن البديل خلال 3 أشهر، إلّا أنّ جواب المحافظة حتى اليوم، بأن الموضوع قيد الدراسة.

المحافظة تستخف بالسكان وتعاملهم معاملة دونية، وكل ما يهمها هو الهدم والإخلاء فقط، وهذا ما نجم عنه إصابة الطفلين، إثر الاستهتار وعدم تأمين المكان

استخفاف ودونية بالتعامل؟

بالعودة إلى البداية، من المعروف أنه عند تنفيذ أي مشروع له علاقة بالإخلاءات والهدم، أن تتم مراعاة عدة شروط فنية أو إنسانية. فعلى الأقل كان يجب أن يتم وضع حاجز، أو سواتر تعطي مسافة أمان لمنع اقتراب أحد خوفاً من الأذى، لكن في مشروع بساتين الرازي «الهدم على أبو جنب وبشكل عشوائي» على حد تعبير أحد السكان.

وأضاف: «المحافظة تستخف بالسكان وتعاملهم معاملة دونية، وكل ما يهمها هو الهدم والإخلاء فقط، وهذا ما نجم عنه إصابة الطفلين، إثر الاستهتار وعدم تأمين المكان، والرد على صراخ الناس بوجود أطفال أثناء قيام سائق التركس بالهدم».

مأساة مفتوحة الاحتمالات!

عائلة الطفلين أخلت منزلها منذ مدة، وكانت في طريقها لزيارة إلى المنطقة ثم منزل العائلة، لأخذ أوراق الأولاد من المدرسة ونقلها إلى مدرسة في جديدة عرطوز، لكن زيارة منزل العائلة لم تتم، وتحول الطريق إلى زيارة طويلة في مشفى الرازي، ما فاقم معاناة العائلة المنكوبة.

والخوف من أن يصاب الأطفال بإعاقة تزيد من نكبة الأب والأم، وتستمر معهما مأساة لا ذنب لهم أو لأطفالهم بها، كضريبة لقاء الإهمال والتسيب واللامبالاة والاستهتار، سواء على المستوى الشخصي، من قبل السائق والمهندس المشرف، أو على المستوى المؤسسي الرسمي، من قبل المحافظة وإدارة المشروع، والجهات المنفذة.

إقلاع العملية التعليمية في حلب ومطلب مشروع

صدر عن وزارة التربية تعميمٌ، إلى جميع مديريات التربية في المحافظات، بإنهاء تحديد مركز عمل العاملين لدى مديرية تربية حلب، المحدد عملهم في هذه المديريات.

■ مراسل قاسيون

وقد جاء في التعميم، نطلب إنهاء تحديد مركز عمل العاملين لدى مديرية تربية حلب، المحدد عملهم في هذه المديريات، بتاريخ الـ 29 من حزيران القادم، وإعادتهم إلى مركز عملهم الأصلي.

العام الدراسي القادم هو المستهدف!

التعميم أعلاه، مع تحديد المدة الزمنية واجبة التقيد بها، بإنهاء تحديد مراكز العمل للعاملين في مديرية تربية حلب بتاريخ نهاية شهر حزيران، غايته عملياً هو الإقلاع بالعملية التعليمية في مدينة حلب خلال العام الدراسي القادم، مع منح مهلة فترة العطلة الصيفية من أجل ترتيب أوضاع هؤلاء العاملين، على المستوى الإداري والشخصي، وهو على ذلك أمر في غاية الأهمية، نظراً للأوضاع الخاصة التي مرت على المدينة، والتي أدت عملياً إلى خروج العديد من المدارس عن الخدمة، بالإضافة للنزف الذي جرى على مستوى استقطاب الطلاب، والتسرب الحاصل بهذا المجال.

بعض الاعتراضات

التعميم المذكور يطال عملياً بحدود 7 آلاف مدرس، من الذين تم تحديد مركز عملهم في محافظات أخرى، بنتيجة الأحداث الدامية في حلب، حسب ما صرح به مدير تربية حلب، عبر وسائل الإعلام، والذي وضح أن بعض الطلاب أصبح لديهم فاقد تعليمي بحدود 4– 5 سنوات، الأمر الذي يجعل من عودة المدرسين أمراً في غاية الأهمية، خاصةً في ظل عدم كفاية المعلمين الوكلاء، من حيث العدد والكفاءة المطلوبة.

بعض العاملين في مديرية تربية حلب، ممن حددوا مراكز عملهم في محافظات أخرى، كانوا قد استقروا بهذه المحافظات، وخاصةً من حدد مركز عمله في محافظته وبين أهله، واستقر مع أسرته، وهؤلاء لم يرق لهم مضمون التعميم أعلاه، ومع ذلك فهم مغلوبون على أمرهم، وسيضطرون لتنفيذ مضمونه في التاريخ المحدد، رغماً عنهم، ما سيشكل عبئاً عليهم، خاصةً وأن هؤلاء أصلاً كانوا مستأجرين في مدينة حلب سابقاً، حيث ومع ارتفاعات الأسعار الجارية، وخاصةً على مستوى بدلات الإيجار، سيغدو الأمر بالنسبة إليهم عبئاً مالياً كبيراً، على حساب معيشتهم وأفراد أسرهم، في ظل استمرار التدهور بالوضع المعيشي، وخاصةً لأصحاب الدخل المحدود والمعدمين.

واقع وأفق

منذ نهاية العام المنصرم، وعلى إثر استكمال تحرير مدينة حلب من أيدي المسلحين، تم إعادة تأهيل 38 مدرسةً، وقد وصل عدد الطلاب في مرحلة التعليم الأساسي 26 ألف طالب، ومع مطلع العام الدراسي القادم من المفترض أن يصل عدد المدارس المؤهلة إلى 100 مدرسة، من أجل زيادة الاستقطاب والاستيعاب، والإقلاع في العملية التعليمية في المدينة.

ومن أجل سد الثغرة الحاصلة في الفاقد التعليمي آنف الذكر، وترميم ما يمكن ترميمه فيها، فقد حصلت مديرية تربية حلب على موافقة وزارة التربية من أجل تنظيم فصل دراسي خلال العطلة الصيفية، ومن أجل تعويض بعض مما فات على الطلاب من الدروس، وهي خطوة إيجابية، وهامة، على مستوى استعادة الإقلاع بالشكل المطلوب مع بدء العام الدراسي القادم.

الأمر الذين يستوجب عملياً تضافر الجهود لهذه الغاية، وخاصةً جهود العاملين الذي سيتم استعادتهم للعمل لمصلحة المديرية.

مطلب

المدرسون والعاملون، الذين أعلنوا عن اعتراضهم على مضمون التعميم أعلاه، والتزامهم بتنفيذه بذات الوقت، يدركون أهمية إقلاع العملية التعليمية في مدينة حلب، كما ويدركون أهمية دورهم وزملائهم على هذا الصعيد، وجل ما يطلبون هو دراسة الحاجة الفعلية من أجل الإقلاع بالعملية التعليمية واستمرارها، وإعادة النظر بالملاكات العددية بكل مدرسة، وتثبيت أصحاب الخبرة والكفاءة، من زملائهم الوكلاء، للاستفادة منهم ومن إمكاناتهم بهذا المجال، على أن يصار على إثر ذلك النظر بوضعهم، من أجل استقرارهم وأسرهم هم أيضاً، في مدنهم وبلداتهم، بعيداً عن الوساطة والمحسوبية، مع ما يوفره عليهم ذلك من تكاليف مرهقة على حساب معيشتهم، وخاصةً على مستوى بدلات الايجار، خاصة وأن الظرف الاقتصادي المعيشي ليس بخاف على أحد!.

حلب الغارقة في العتمة!

ما زالت السرقات والتخريب هي الفيصل المانع في موضوع استعادة الحياة لشرايين حلب المقطوعة كهربائياً.

■ مراسل قاسيون

فالمحطة الحرارية معطلة بسبب التخريب، وبناءً عليه فقد تم استجرار التيار الكهربائي من محافظة حماة، عبر الزربة سابقاً، ولكن بسبب الوضع الأمني الأخير في ريف حماة، فقد انقطعت الكهرباء عن المدينة بشكل كلي مرةً أخرى.

وبالنتيجة ما يصل من طاقة كهربائية ضئيلة للمدينة، يتم توزيعه إلى المشافي والأفران فقط، وذلك للضرورة والأهمية، وذلك حسب ما أفاد به مدير شركة كهرباء حلب، عبر إحدى وسائل الإعلام.

نماذج

بتاريخ 2017/3/29 تمت سرقة المركز ج5 125، الكائن في جمعية الزهراء ساحة النورس كاملاً، مع مكوناته كافةً، حسب ما أعلنته شركة كهرباء حلب، عبر صفحتها الرسمية على «فيسبوك».

كما سبق وأن سرق المركز ك 127، الكائن في جمعية الزهراء جانب المختار كاملاً مع شبكته، كذلك الأمر.

أما المركز ده 5 14، الكائن جانب مخفر الميدان، فقد تعرض سابقاً لقذائف كثيرة أدت لكسر عدد من الأعمدة، كما تضرر برج المركز، ثم تمت سرقة شبكاته الهوائية وكابلاته، وهو خارج الخدمة لحين إعادة تأهيله التي تحتاج إلى دراسة كاملة.

المركز ت 79 الكائن في منطقة حلب الجديدة جانب المقبرة، تعرض لسرقة الكابلات، وكسر المحولة.

تم تخريب المحولة 400kva، في المركز التحويلي و ت 54، وقد تمت إعادة تأهيلها نهاية آذار.

سرقات متكررة

هذه نماذج فقط عما يجري من عمليات تخريب وسرقة مستمرة للكابلات النحاسية، والمحولات والقواطع ومراكز التحويل، وغيرها من التجهيزات، والمعدات التشغيلية لشبكة الكهرباء في المدينة.

حتى أن البعض منها، يتم إعادة تأهيله، ويتم اختباره وتشغيله، ثم ما تلبث الأيدي العابثة أن تطاله بالسرقة والتخريب مرةً أخرى، وهكذا دواليك، صيانة وإصلاح وتشغيل، ثم سرقة وتخريب، وكأن القائمين على تلك العمليات من السرقات المنظمة والتخريب، متابعون ومتفرغون لهذه العمليات، ولم لا؛ فالأمر مغرٍ ومربحٍ وغير مكلف!.

مدير كهرباء حلب قال: إن الشركة أصبحت تعتمد على كابلات الألمنيوم أثناء عمليات

الاستبدال للكابلات النحاسية المسروقة، كون النحاس هو المغري للسرقة، كما عبر عن تأييده لموقف المواطنين المستغربين لموضوع استمرار عمليات السرقة والتخريب.

مصالح متشابكة على حساب المواطن!

لسان حال المواطن الحلبي تجاوز عتبة الاستغراب، وهو يقول: إن هذه السرقات المتكررة لم تخرج عن حيز التغطية والتمويه والتعمية عن الفاعلين الحقيقيين، فمن غير المقبول بالنسبة إليهم أن تتم تلك السرقات بوضح النهار، وعلى مرأى ومسمع ومشاهدة الجميع!.

والمأساة الأكبر بالنسبة إليهم، تتمثل باستمرار اضطرارهم لاستجرار الكهرباء عبر مولدات القطاع الخاص، الذي اغتنى على حسابهم، كما على حساب معيشتهم بسبب ارتفاع أسعارها وتحكم أصحاب الأمبيرات بهذا السعر، وفقاً للحاجة والضرورة، وفي الوقت نفسه لا يبرؤون ساحة أصحاب تلك الأمبيرات من مصلحتهم في استمرار قطع التيار الكهربائي عن الشبكة العامة، بالتوازي مع مصلحة المستفيدين من تلك لسرقات، ومن خلفهم فساداً ونفوذاً.

زيت الزيتون مجدداً..

بين الاستيراد والتصدير

الحكومة وفي سياق اهتمامها بمعيشة السوريين، أصدرت مؤخراً عبر مديرية دعم القرار برئاسة مجلس الوزراء، دراسةً لواقع أسعار السلع والمواد الأساسية، خلصت فيه إلى ارتفاع أسعار مجمل السلع والمواد الغذائية خلال عام، أي للفترة بين شباط 2017 ومثيلاتها من عام 2016.

■ سامر سلامة

تصدَر ارتفاع سعر زيت الزيتون القائمة الحكومية، بنسبة ارتفاع بلغت 52,6% فقط! الأسباب تعود إلى الأزمة وتراجع الإنتاج بشكل أساسي، ولتصل بعد جهد طويل إلى الحل السحري لمعالجة ارتفاع السعر وتراجع الإنتاج وهو «الاستيراد» للكميات المناسبة في الوقت المناسب. واستدعى ذلك مداً وجزراً بين تصريحات مسؤولي التجارة الداخلية، ففي حال استمر السعر بالارتفاع، فإن نية الاستيراد حاضرة لدى الحكومة.

محلياً زيت الزيتون يرتفع بأكثر من الضعف

بلغ سعر لتر زيت الزيتون 1700 ل.س في شباط 2017، وهو سعر الزيت في صالات التجارة الداخلية، لتبلغ نسبة ارتفاع السعر 52,6% بين شباط 2016 و2017 وفق دراسة الحكومة. في حين توفر الزيت في صالات التجارة الداخلية محدود، وفي أحيان كثيرة تكون المادة غير متوفرة. وفي مرحلة سمتها تراجع دور الدولة الاقتصادي والاجتماعي، فإن السوق هو من يفرض سعره وليس نشرات وصالات التجارة الداخلية. فقد ارتفع سعر لتر زيت الزيتون من 1200 ل.س في السوق خلال الربع الأول من 2016 ليصل سعره اليوم إلى حوالي 2500 ل.س لتبلغ نسبة الزيادة 108% خلال عام.

تغض الطرف عن التصدير وتواقة للاستيراد؟

تسوّق الحكومة مجموعة من المبررات لارتفاع سعر زيت الزيتون في السوق المحلية، من تراجع الإنتاج إلى احتكار البعض، وهو الذي يجري إنتاجه محلياً، ويدخل ضمن المكونات الغذائية للاستهلاك اليومي للأسر السورية، ولكن المفارقة الكبرى لا تكمن فقط في المستويات القياسية التي وصلت إليها أسعار الزيت في السوق المحلية، بل في استمرار السماح بتصديره في الوقت الذي تعلن فيه الحكومة أنها تدرس إمكانية استيراده !!

إنّ السماح بتصدير منتج محلي غير فائض عن حاجة السوق المحلية سيؤدي حتماً لارتفاع الأسعار، فقد رفعت عمليات التصدير في ظل احتكار قلة من التجار لتسويق هذه المادة، سواءً للسوق الداخلية أو الخارجية أسعار زيت الزيتون ليصل سعر الكغ إلى 2500 ل.س وبالتالي إلى مستوى أصبح يفوق قدرات السوريين على توفير هذه المادة.

سعر المستهلك أعلى من السعر العالمي والتصدير معاً!

ما زالت سورية تصدر زيت الزيتون، وأسعاره في تصاعد مستمر بما يفوق قدرات المستهلكين، والحكومة تدرس إمكانية الاستيراد لتوفير المادة وتخفيض أسعارها.

ومن خلال قراءة بيانات التصدير في ظل مستويات الأسعار المحلية والعالمية، يمكن تحديد من هو المستفيد من مجمل عملية التصدير.

إن سعر لتر زيت الزيتون المعد للتصدير بلغ حوالي 3,5 يورو وهو ما يعادل 1950 ل.س على أساس 558 سعر صرف الليرة مقابل اليورو خلال آذار– 2017.

بينما يجري بيعه في السوق المحلية بسعر 2500 ل.س للتر وهو ما يعادل حوالي 4,5 يورو.

وعليه فإن السعر في السوق المحلية أعلى بـ 28% من السعر الذي يجري التصدير به، وذلك بفعل الآلية المعتادة حيث يلجأ تجار الزيت إلى جمع وتخزين الزيت من المنتجين مع بداية كل موسم بأسعار التكلفة، وأحياناً بأقل من التكلفة بفعل موقعهم الاحتكاري لتبدأ بعدها عملية رفع الأسعار.

أما على مستوى الأسعار العالمية، فإن سعر الطن من زيت الزيتون يبلغ حوالي 4,155 يورو وفق مستويات أسعار شباط – 2017، وبالتالي سعر الكغ حوالي 4,1 يورو، وهو ما يعادل حوالي 2290 ل.س وفقاً لسعر الصرف 558 ليرة مقابل اليورو.

لنخلص إلى نتيجة مفادها: إن المستهلك المحلي يدفع مقابل الحصول على الكغ من زيت الزيتون المنتج محلياً سعراً أعلى بنسبة 10% من مستويات الأسعار العالمية، وسعراً أعلى بنسبة 28% من السعر الذي يجري بموجبه تصدير زيت الزيتون للخارج.

بالمقابل فقد انخفض الهامش بين سعر التصدير المحلي، والسعر العالمي من 65% خلال النصف الثاني لعام 2016 إلى حوالي 17% وفقاً لأسعار التصدير الحالية.

إن المقارنة بين ما يدفعه المستهلك المحلي، مقابل الحصول على الكغ من زيت الزيتون، مع الأسعار التي يجري التصدير بموجبها من جهة، ومع مستويات الأسعار العالمية، يظهر مدى المتاجرة بقوت وجوع السوريين الذي يشترك به المحتكرون من تجار السوق الداخلية وتجار التصدير.

دعم تجار التصدير بإلغاء تعهد إعادة القطع

استجابت الحكومة لطلب تجار التصدير بإلغاء تعهد قطع التصدير وفق قرار مجلس الوزراء بتاريخ 2017/03/14، ضمن ما اصطلح على تسميتة سياسة دعم وتشجيع الصادرات، بما يعنيه القرار من ضياع للقطع الأجنبي لصالح كبار تجار التصدير، لينخفض الهامش بين أسعار التصدير والأسعار العالمية ضمن فواتير المصدرين.

إن توفير زيت الزيتون وغيره من المواد بأسعار تتوافق وإمكانيات استهلاك السوريين لا يكون عن طريق الاستيراد الأمر الذي سيقود إلى مزيد من ارتفاع الأسعار، وإنما يكون بإيقاف التصدير وجعل حاجات السوق المحلية أولاً، وليس مصالح كبار التجار والمحتكرين، وبتدخل الدولة عبر مؤسساتها المختلفة لدعم المنتجين من خلال شراء وتخزين وتسويق الزيت، وهذا ينطبق على باقي المواد الاستهلاكية الأساسية

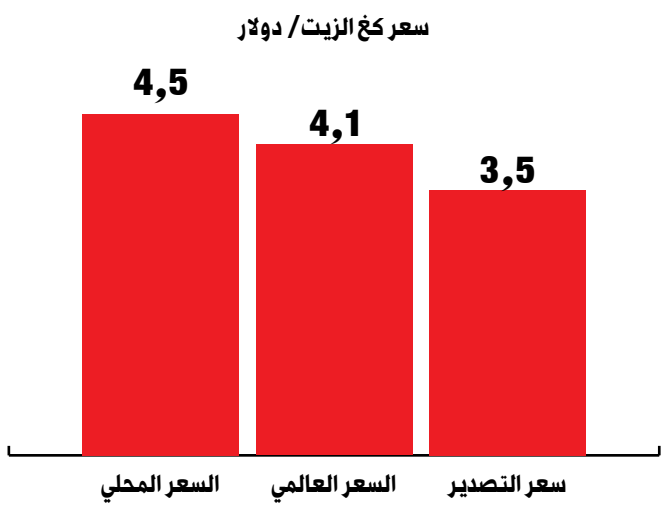

معدل نمو السوريين يتراجع 20% خلال أربع سنوات!

تعتبر المؤشرات الديمغرافية وأهمها معدل نمو السكان، إحدى المؤشرات التنموية المرتبطة بمحددات اقتصادية واجتماعية مختلفة، وتراجعها يعكس درجة عمق الأثر الذي تركته الأزمة بمحدداتها المختلفة على الإنسان السوري.

يقدر عدد السوريين الإجمالي عام 2014 داخل سورية وخارجها من لاجئين ومهاجرين حوالي 23 مليون نسمة. حيث تراجع معدل نمو السكان إلى 1,68% عام 2014، وبمعدل نمو وسطي 2,3% خلال أعوام 2010–2014 مقارنةً بـ 2,9 خلال أعوام 2004–2010 ، أي تراجع حوالي 20%. ويعزى هذا التراجع إلى عوامل عديدة منها ارتفاع معدلات الوفيات، والهجرة وانخفاض معدل الخصوبة من جهة، وارتفاع تكاليف المعيشة من جهة أخرى.

ارتفاع معدل الوفيات وانخفاض معدل الولادات

رفعت الأزمة معدل الوفيات بمقدار النصف تقريباً، حيث وصل في عام 2014 إلى 10,9 بالألف مقارنة بـ 4,4 بالألف عام 2010، وتسببت بوفاة 1,4% من إجمالي السكان حتى عام 2014. وبالمقابل شهد معدل الولادات العام انخفاضاً حاداً من 38,8 بالألف إلى 28,5 بالألف خلال الفترة ذاتها، أي انخفض بنسبة 27% تقريباً. وبالتالي فإن هناك فجوة كبيرة بين معدل الولادة والوفاة خلال فترة الأزمة، مما يعكس أحد أبرز جوانب الكارثة الإنسانية التي يتعرض لها السوريون.

معدل الخصوبة

بلغ معدل الخصوبة 5,2 عام 2010 وهي من أعلى معدلات الخصوبة في العالم، بينما بلغ مستويات مرتفعة جداً وصلت إلى 7,9 في 1970 و7,8 مع بداية الثمانينات ليصل إلى 5,9 عام 1990. وخلال الأزمة تراجع إلى 3,7 حتى عام 2014، أي أن فرص الإنجاب لدى النساء السوريات انخفضت بنسبة 30%، ويعود ذلك التراجع إلى ارتفاع معدل الوفيات والهجرة وصعوبة الظروف المعيشية والاقتصادية.

ارتفاع تكاليف المعيشة

ارتفعت تكاليف المعيشة للأسرة السورية بمستويات قياسية خلال الأزمة، حيث وصلت في بداية عام 2017 إلى 297 ألف ليرة شهرياً، وارتفعت الأسعار بنسبة 67% خلال عام 2016، بينما بقي وسطي الأجور حوالي 34000 ليرة، بالإضافة إلى معدلات البطالة العالية، حيث أصبح إنجاب الأطفال بالنسبة لكثير من الأسر عبئاً إضافياً لا يمكن تحمّله.

أثر الهجرة والنزوح

بلغ عدد السكان المتواجدين داخل سورية حوالي عشرين مليون نسمة حتى عام 2014، ومن ضمنهم حوالي 5 مليون نازح أي 25% من السكان، بينما بلغ عدد اللاجئين 2 مليون والمهاجرين 1 مليون. وبالتالي نسبة السكان المستقرين مكانياً داخل البلاد وخارجها بلغ 65%. وبلغ معدل الولادة العام لدى هؤلاء المستقرين مكانياً 28,4 بالألف أما لدى النازحين فكان 27,6 بالألف عام 2014.

تراجع معدلات الزواج

تراجعت معدلات الزواج لدى 47% من السكان أثناء الأزمة، بينما ارتفع المعدل لدى نسبة 26% منهم، ويأتي هذا التراجع نتيجة الظروف العسكرية للأزمة، وارتفاع تكاليف المعيشة وغياب عوامل الاستقرار. أما معدلات الطلاق فقد ارتفعت إلى نسبة 24% لدى السكان.

■ بالاعتماد على تقرير التشتت القسري – المركز السوري لبحوث السياسات

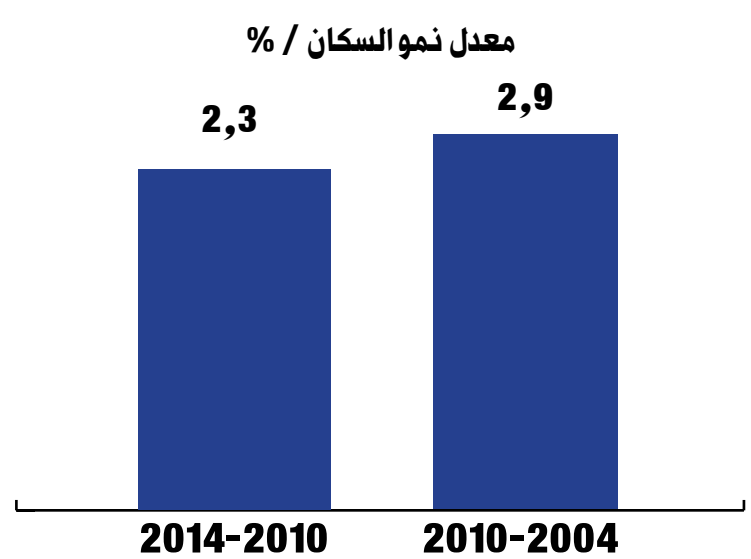

زائد ناقص

رجعت ليالي زمان؟!

أقيم في دار الأوبرا حفل بعنوان «رجعت ليالي زمان» ضمن فعاليات معرض سيريامود. المعرض الذي خصص للأزياء ومستلزماتها، والذي استقبل حوالي 600 رجل أعمال من دول عدة، بينها دول خليجية وفقاً لتصريحات وزارة الاقتصاد، اعتبرته الحكومة بدايةً ومؤشراً لعودة الاقتصاد إلى التعافي. فالحكومة على ما يبدو تصرّ فعلاً على إعادة منطق «زمان»، وإقناعنا بأن التجارة هي «قاطرة النمو» وأن رضى رجال الأعمال والخليجيين منهم تحديداً على اقتصادنا، هو دليل تعافٍ!

خطة للصادرات حتى عام 2027!

حسب مصادر محلية فإن وزارة الاقتصاد تسعى إلى تطبيق خطة طموحة لتطوير الصادرات. الخطة تمتد لعشر سنوات، وتتألف من ثلاث مراحل، يتحقق خلالها تطور تدريجي للصادرات، من تلك القائمة على استخدام الموارد الطبيعية مروراً بالتكنولوجيا المتوسطة، وصولاً إلى الصادرات عالية التكنولوجيا. المدة الطويلة للخطة حسب المصادر، تتيح وضع السياسات والبرامج التي تضمن للصادرات عملية الانطلاق. وعلى الرغم من أهمية وجود خطة لتطوير الصادرات السورية كماً ونوعاً، إلّا أن تطوير الصادرات يتطلب وضع خطة لتطوير الإنتاج بهدف تأمين احتياجات السوريين أولاً ومن ثم تأمين الفائض اللازم للتصدير، فالمشكلة الأساسية للاقتصاد اليوم ليست في الاجراءات التصديرية، وإنما بتراجع القطاعات الإنتاجية وخاصةً الصناعة، والتي ساهمت السياسات الحكومية بهذا التراجع بشكل كبير. فهل من خطة تؤمن للصناعة الانطلاق الضروري؟

كيلو البطاطا بـ 400!

وصل سعر كيلو البطاطا في السوق السورية إلى 400 ليرة. ارتفاع السعر جاء بعد تنفيذ قرار الحكومة باستيراد عشرة آلاف طن من البطاطا المصرية، حيث كان المبرر، هو توفير هذه المادة الأساسية ووقف قيام المحتكرين باستغلال نقص المادة لطرحها في الأسواق بأسعار مرتفعة، إلّا أن القرار أدى الى رفع السعر مجدداً، ليقع المواطن مرةً أخرى ضحية السياسات المفصلة على قياس التجار.

ديون اليونان مجدداً والتلويح بـ «Grexit»

في تقرير جديد له، وصف البنك الدولي ديون اليونان بأنها أصبحت لا تحتمل وقابلةً للانفجار. وفي ضوء هذا التقرير بالإضافة إلى المفاوضات المتعثرة حول إعادة النظر في برنامج الإنقاذ المالي، صرح وزير المالية الألماني فولفغانغ شويبله متحدثاً باسم باقي الدائنين: «لا يمكن لليونان البقاء في منطقة اليورو ما لم تطبق الإصلاحات المطلوبة».

■ ديمة كتيلة

وأضاف: إن الضغط على اليونان بتنفيذ الإصلاحات يجب أن يستمر، مشيراً إلى التدابير المالية اللازمة، مثل: زيادة تخفيض المعاشات التقاعدية والأجور وتوسيع القاعدة الضريبية. وأكّد شويبله موقفه: إن مشكلة اليونان هي ليست في حجم ديونها السيادية، وإنما في نقص القدرة التنافسية للاقتصاد اليوناني والحاجة إلى إصلاحات هيكلية، وبالتالي فإن خفض الديون لن يحل مشكلة البلد. علاوةً على ذلك، فإن تخفيض الديون غير مسموح به في منطقة اليورو. وفي هذا الصدد، صرح زعيم الحزب الديمقراطي الحر الألماني: «من الواضح أن اليونان تحتاج إلى إلغاء ديونها». «لا يمكن شطب ديون اليونان إلا خارج منطقة اليورو، لذلك نحن نتحدث عن خروج اليونان».

أزمة مفتعلة!

تقدر ديون اليونان حتى عام 2017 بحوالي 352 مليار يورو، تدفع عليها فوائد سنوية بمبلغ 19,5 مليار يورو، بينما تقدر الأموال المقدمة لإنقاذ اليونان منذ عام 2010 حتى عام 2016 بما يزيد عن 250 مليار يورو، لم تذهب أية منها لمنفعة الشعب اليوناني، بل لدفع خدمة الدين للاتحاد الأوروبي، ومعظمها ذهبت إلى مصارف ألمانية وفرنسية خاصة، يقدر الدين اليوناني عام 2008 بنسبة 109% من الناتج المحلي الإجمالي ، وهي أقل من نسبة الدين الأمريكي إلى الناتج المحلي الإجمالي اليوم والتي تقدر بـ 109,63%. حيث يرى العديد من الخبراء الاقتصاديين، أن الدين اليوناني كان يمكن في عام 2008 أن تتم إدارته داخلياً بشكل كامل، ودون تدخل خارجياً دون ما يسمى « خطة إنقاذ» والتي أصبحت في نهاية المطاف عملية تراكم قسرية للديون، وأن تلك الديون لم تكن تشكل أبداً تهديداً للاتحاد الأوروبي، كما روجت له الدعاية المصرفية للبنك الاحتياطي الفيدرالي والبنك المركزي الأوروبي وغيرهم. وبالتالي فإن الأزمة اليونانية كانت ملفقةً تماماً من قبل المصرفيين لمصلحتهم الخاصة.

النهب باسم الإنقاذ!

القصة الخفية وراء إنقاذ اليونان، أنها في الحقيقة لم تكن خطة إنقاذ، بل مزاداً علنياً لأصول اليونان. حيث تم الاستيلاء على موجودات ذات قيمة حقيقية وملموسة، مقابل قطعة من الورق تضمن ربط أثينا بالسلاسل إلى برلين وبروكسل في المستقبل المنظور، حيث كان الاتحاد الأوروبي والبنك المركزي الأوروبي قد قاما في السابق بتقييم الممتلكات العامة لليونان كافة بمبلغ 50 مليار يورو، وه مبلغ لا يغطي حتى القروض الجديدة الضرورية لتسديد ديون هذا البلد، ولذلك، كان ينبغي جمع الضمانات من خلال مصادرة الذهب والعقارات. ففي عام 2016 أرسلت المفوضية الأوروبية مسودة تشريع جديد ليتم التصديق عليه من قبل البرلمان اليوناني. ووفقاً لذلك التشريع فإن اليونان مطالبة بتحويل جميع أصولها العامة والتي تتضمن: « البنى التحتية، المطارات، الموانئ، وحتى الشواطئ العامة والموارد الطبيعية وغيرها»، ولمدة 99 عام، وبشكل غير مشروط إلى هيئة أوروبية تدعى «آلية الاستقرار الأوروبي» ، والتي لها كامل الحرية في بيع تلك الأصول أي خصخصتها، لأية جهة تبدي استعدادها، في سبيل تسديد الديون. وفقاً لهذا التشريع فإن البرلمان اليوناني لم يعد له الصلاحية بوضع أية ميزانية أ تشريعات مالية، وبالتالي فإن كل شيء يقرر في بروكسل بالتواطؤ مع صندوق النقد الدولي والبنك المركزي الأوروبي. وكانت آخر مرة حدثت فيها حالة مماثلة في عام 1933، عندما نقل البرلمان الألماني كل سلطته التشريعية إلى هتلر، وبالتالي فإن الآلية التي تم التعامل فيها من قبل الاتحاد الأوروبي تجاه ديون اليونان، هي فاشية اقتصادية بحتة.

الخروج من منطقة اليورو

تشير التصريحات إلى توجه الحكومة الألمانية نح إخراج اليونان من منطقة اليورو، وبسبب وجود خلاف بين المفوضية الأوروبية وصندوق النقد الدولي بسبب امتناع الأخير عن المشاركة في حزمة الإنقاذ الثالثة، التي أقرها المقرضون لأثينا عام 2015 بقيمة 86 مليار يورو. فالتلميح بالطرد يشير إما إلى وجود خلافات حقيقية داخل تلك المؤسسات، وبالتالي لم تعد قادرةً على التعامل مع عبء الأزمة التي خلقتها المصارف الأوروبية، أن تلك التصريحات هي مجرد محاولة للضغط على اليونان اتجاه تطبيق المزيد من إجراءات التقشف، ستتوضح السناريوهات خلال الفترة القادمة، وبكل الأحوال فإن الغرب يريد يونان خاضعةً لأن موقع اليونان الجغرافي استراتيجي للغاية، على الطرق الوعرة بين الغرب والشرق.

المساعدات الأمريكية رسمياً لن تذهب لمن لا يعزز مصالحها!

أعلنت الإدارة الأمريكية الجديدة عن عزمها في ميزانيتها الأولى على «تخفيض أو إنهاء التمويل للمنظمات الدولية التي لا تؤدي مهماتها إلى تعزيز مصالح الولايات المتحدة في مجال السياسة الخارجية»

. وهذا يشمل خفض التمويل لوزارة الخارجية، ووكالة التنمية الدولية، التابعة للولايات المتحدة USAID، ووكالة المعونة الأجنبية. وتشير البينات إلى انخفاض نسبة الإنفاق على المساعدات الدولية بنسبة 37% ، بالإضافة إلى تخفيض الإنفاق على الصحة والتعليم، وزيادته بالمقابل على الدفاع والأمن التي أعلن ترامب عزمه على زيادتها بمبلغ 54 مليار دولار.

وكجزء من هذا التوجه تسعى الإدارة الأمريكية الجديدة إلى خفض المساهمة الأمريكية في برامج الأمم المتحدة أيضاً بنسبة 40% أي النصف تقريباً. حيث تنفق الولايات المتحدة حوالي 10 مليار دولار سنوياً على الأمم المتحدة. وهذا يمثل نحو 22 في المائة من الميزانية الإجمالية للمنظمة، التي أعلنت تخوفها من آثار هذا التخفيض على استمرارية عمل بعض المشاريع.

وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة تملك أكبر ميزانية للمساعدات الإنمائية في العالم، لكنها في الواقع واحدة من أقل البلدان سخاءً في هذا المجال بالنسبة إلى دخلها القومي. فالإنفاق على المساعدات الخارجية لعام 2015 شكل 0,17% فقط من الدخل القومي الإجمالي، مقارنةً مع 0,7% في بريطانيا. وأكبر المستفيدين من المساعدات الاقتصادية والإنمائية لهذا العام هم أفغانستان بمبلغ 1 مليار دولار، يليها الأردن بمبلغ 632,4 مليون دولار، وإثيوبيا بمبلغ 512,6 مليون دولار. تحاول الإدارة الأمريكية إقناع مواطنيها، أن قطع الإنفاق على المساعدات الخارجية التنموية سيحل مشكلة العجز، وسيساهم في الحفاظ على الأمن، في الوقت الذي تزيد فيه تخصيصات أموال دافعي الضرائب، نحو الإنفاق على الميزانية العسكرية والدفاع، وبالتالي نحو مزيد من الإنفاق على الحروب الخارجية وعلى أجهزة القمع الداخلية، حيث أعلن المتحدث باسم الخارجية الأمريكية «إن أولويات الموازنة تتفق مع توجهات السياسة الخارجية للإدارة الجديدة بالالتزام بأولوية توفير الأمن والرفاه للمواطنين الأمريكيين».

حتى البطاطا خرجت من حيز الاستهلاك الشعبي!

خرجت العديد من السلع عن حيز الاستهلاك الشعبي، خلال السنوات الماضية، كما اقتصر الاستهلاك على ضروريات الحياة، حيث باتت سلة الاستهلاك محدودةً على بعض السلع الضرورية، وخاصةً الغذائية، التي تعتبر رخيصةً ومتوافرة، بالمقارنة مع غيرها، ومنها مادة البطاطا، التي قيل عنها سابقاً بأنها غذاء الفقير.

■ سمير علي

لقد زادت معدلات الفقر والعوز، بشكل غير مسبوق، وانخفضت معدلات الاستهلاك، كما وتغيرت عاداته، خلال سنوات الحرب والأزمة، وذلك لتشابك نتائجها مع الانعكاسات السلبية للسياسات الاقتصادية الليبرالية المتبعة، التي أرخت بظلالها السوداء على حياة السوريين ومعيشتهم.

غياب الإنتاج المحلي

كما كل مرة، في مثل هذه الفترة من العام، شهري شباط وآذار، تنخفض كميات البطاطا في السوق، لعدم توفر المنتج المحلي، حيث يتم السماح باستيراد بعض الكميات من هذه المادة لتغطية حاجات الاستهلاك، باعتبار أنها حاجة استهلاكية ضرورية، وخاصةً لأصحاب الدخل المحدود.

نتيجة ذلك تزايدت معدلات الطلب على مادة البطاطا في الأسواق، تباعاً، خلال السنوات الماضية، إلّا أنّ تحالف الفساد والتجار والمستوردين والمهربين، يبدو أنه ما زال مصراً على استنزاف السوريين، حتى آخر قطرة من روحهم، وألا يبقى للفقير من غذاء، كي يزدادوا فقراً وعوزاً وجوعاً، فقد وصل سعر كيلو البطاطا في بعض الأسواق إلى 500 ليرة مع نهاية آذار المنصرم، ما أدى إلى خروج هذه المادة أيضاً عن حيز الاستهلاك الشعبي اليومي للمواطنين.

تدخل إيجابي ولكن!

انخفاض الكميات المعروضة من المادة، أدى تلقائياً إلى رفع سعرها في السوق، ومع بداية ارتفاع هذا السعر، مطلع شهر شباط الماضي، تم الحديث عن إجراءات للتدخل الإيجابي من قبل وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، والمؤسسة السورية للتجارة، عبر ضخ كميات من هذه المادة، التي سيتم استيرادها لصالح المؤسسة، لطرحها عبر منافذها بالسعر المناسب للمستهلك، وحرصاً على مصلحته، إلا أن ذلك لم يلمسه المستهلك، حيث وصل سعر كيلو البطاطا في السوق لحدود 450 ليرة مع نهاية شهر آذار، في حين أعلنت السورية للتجارة عن بيعه بسعر 250-300 ليرة في منافذها، التي لم توفر المادة بالكمية المطلوبة وبالمواصفة الجيدة.

بالتوازي مع الاعلان عن هذا الإجراء، تم اتخاذ إجراءات رقابية على مستوى الكميات المتوافرة في السوق، تهريباً واحتكاراً، حيث تم ضبط ومصادرة آلاف الأطنان من قبل الجمارك والتموين، ولكن هذه الإجراءات «الإيجابية» من قبل الجهات المعنية بضبط انسيابية حركة المادة في السوق، ومنع تهريبها، أو التحكم بسعرها احتكاراً، لم تنعكس على المواطنين إيجاباً كما كان متوقعاً منها، وذلك بسبب تأخر وصول الكميات المعلن عنها لصالح السورية للتجارة، حسب ما أعلن عنه، وعدم كفايتها كمياً لتغطية حاجات الاستهلاك، ومع مصادرة بعض الكميات بسبب الاحتكار، وعزوف بعض التجار وتخوفهم من التعامل مع المادة، واستمرار بعضهم باحتكارها، أدى الأمر عملياً إلى قلة العرض بمقابل زيادة الطلب، وبالتالي رفع سعر المادة في السوق أكثر.

التخطيط للاستيراد

هذا العام تم السماح باستيراد كمية 10 آلاف طن من المادة حتى نهاية آذار فقط، مناصفةً بين السورية للتجارة وبعض المستوردين، خلافاً للكميات التي سمح باستيرادها في مثل هذه الفترة من العام الماضي، حيث كانت 25 ألف طن، في حين أنه كان من المفترض زيادة هذه الكمية هذا العام بما يتماشى مع متغيرات عادات الاستهلاك، وزيادة الطلب على هذه المادة، الأمر الذي فسح المجال أمام بعض التجار لاحتكار المادة، وتقنين توريدها للسوق، بغية رفع سعرها، كما وفسح المجال أمام زيادة الكميات المهربة، لسد النقص الحاصل في السوق من هذه المادة.

والسؤال الذي يطرح نفسه: كيف غاب عن وزارة الاقتصاد دراسة الحاجات الفعلية للاستهلاك، في ظل تغير عادات الاستهلاك، وبظل زيادة الطلب على المادة خلال السنوات الماضية؟ وبالحد الأدنى كيف تم تخفيض الكمية الموافق على استيرادها هذا العام إلى الثلث تقريباً، بالمقارنة مع العام الماضي؟ وعلى أي أساس يتم تقدير الكميات المسموح باستيرادها؟

حيث إن جملة هذه الاعتبارات هي ما جعلت من المادة محتكرةً، ومربحةً تهريباً، ومتحكماً بها عرضاً وطلباً بالسوق، ولمصلحة التجار بالنتيجة.

بغض النظر عن الإجراءات «الإيجابية» المتخذة كلها، فقد دفع المواطن بالنتيجة فارق التكاليف من جيبه عبر السعر الذي فرض عليه بمقابل استهلاكه للمادة

صراع محتدم على حساب المواطن

احتدم الصراع، خلال شهر آذار، بين وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، والسورية للتجارة، والجمارك، مع بعض التجار والمستوردين والمهربين، على هذه المادة، وذلك على إثر مصادرة آلاف الأطنان من هذه المادة، خلال شهري شباط وآذار، سواء من قبل الجمارك، أو من قبل وزارة التجارة الداخلية، وما زال هذا الصراع قائماً على بعض الكميات التي تمت مصادرتها، على الرغم من دخولها استيراداً بشكل نظامي.

هذا الصراع والخلاف بين هذه الجهات مجتمعةً، أدى عملياً إلى خروج كميات كبيرة من المادة عن حيز العرض في السوق، فقد تلفت كميات من المادة لخلاف بين الجمارك والسورية للتجارة على السعر، كما زاد تحكم التجار بالكميات المتوفرة لديهم، في ظل نقص الكميات الموجودة وعدم التوازن بين العرض والطلب.

وبغض النظر عن الإجراءات «الإيجابية» المتخذة كلها، فقد دفع المواطن بالنتيجة فارق التكاليف من جيبه، عبر السعر الذي فرض عليه بمقابل استهلاكه للمادة، فالتاجر بالنتيجة، المهرب أو المحتكر، حمل المواطن فارق خسارته على الكميات المصادرة، ما زاد عملياً من سعر المادة في السوق أضعافاً مضاعفةً، عن تكلفتها الحقيقية.

على أي جانبيك تميل؟!

خلاصة القول، وبعيداً عما تم التصريح به كله خلال شهري شباط وآذار عن المادة والاستعداد لتوفيرها، وحملات المصادرة التي تمت التغطية الإعلامية لها، وبالملموس، فقد خرجت مادة البطاطا من حيز الاستهلاك الشعبي، خلال هذين الشهرين، وربما يستمر ذلك لنهاية نيسان، وهو موعد توريد الإنتاج المحلي من المادة إلى الأسواق، كما أن إجراءات وزارة الاقتصاد كانت سبباً مباشراً في تدني كمية المعروض من المادة في السوق، وذلك لأسباب غير معلومة!! إلّا أنّ نتائج ذلك انعكست سلباً على المواطن ومعيشته، وإيجاباً في جيوب المستوردين والتجار والمحتكرين، بالإضافة للسورية للتجارة التي أعلن أنها ربحت بحدود 140 مليون ليرة من تجارتها بالمادة خلال هذه الفترة، بمقابل تصريح وزير التجارة الداخلية مؤخراً على إثر ارتفاع سعر مادة البطاطا في السوق، والإجراءات التي اتخذتها الوزارة، حيث قال: «غذاء المواطن خط أحمر»!!.

فعلى أي من جانبيك ستميل أيها المواطن، بظل هذا التحالف المشبوه، المستنزف لمعيشتك وحياتك؟؟.

وجدتها

■ د. عروب المصري

أحلام الهروب إلى الكواكب الأخرى!

«أشارت التقارير حول مستقبل قطاع الفضاء إلى أن العالم ينطلق حالياً نحو حقبة جديدة تسير فيها البشرية بثبات، نحو تحقيق أحلامها بالعيش على الكواكب الأخرى، وذلك بعد الإنجازات الكبيرة في مجالات الاستكشاف الفضائي، وقطاع البيولوجيا الفضائية، والفيزياء الفضائية، وقطاع الرحلات الفضائية التجارية».
حيث إن الرحلة نحو الحد الأقصى من الفضاء تتسارع بشكل أكثر من أي وقت مضى، فقد شهد العام 2016 وصول مركبة ناسا الفضائية «نيو هورايزنز» إلى حدود النظام الشمسي، كما تم اكتشاف مجموعة كبيرة من الكواكب البعيدة، إضافةً إلى التوصل لمجموعة من الأدلة التي تثبت وجود موجات الصدمة الناجمة عن تصادمات هائلة، فضلاً عن اكتشاف عوالم جديدة تتوفر فيها الشروط اللازمة للحياة البشرية عليها.
وتوضح التقارير إلى أنه مع نهاية العام 2016 تم اكتشاف 2030 كوكباً جديداً بواسطة المسبار الفضائي «كيبلر»، وذلك بالتزامن مع 39 مهمة قامت بها وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا»، تم خلالها استخدام 6 صواريخ قابلة لإعادة الاستعمال.
حيث يعتبر الفضاء حسب منظري الليبرالية الجديدة من القطاعات الرئيسية التي تساهم في دعم مسيرة تطور وتقدم المجتمعات الإنسانية، ويسعون إلى بناء القدرات ونشر الوعي بأهمية القطاع الفضائي وتنمية وإثراء معارف الكوادر البشرية المؤهلة في مجال الفضاء.
إن الطريق المسدود الذي وصلت إليه «الفتوح» الليبرالية من حيث استنفاذ آخر البقاع على سطح الأرض من الاستغلال، واستنفاذ فرص الربح الذي تتناقص معدلاته في حتمية تاريخية اقتصادية، يجعل منظري هذه الليبرالية الجديدة يبحثون عن «فتوحات» جديدة خارج نطاق الكرة الأرضية، وتصبح أحلام الفضاء والكواكب الأخرى الصالحة للعيش، هي المنفذ الوحيد للعيش ضمن معدلات الربح التي يرمون إليها.
إن سيناريوهات العيش خارج نطاق الرأسمالية يجري تجاهلها، والقفز إلى ما هو بعد الواقع كخيار وحيد.
وليست أفلام الخيال العلمي بعيدةً عن تسويق الفكرة كواقع مستقبلي ممكن، لكنها توضح لجمهور متلقيها منذ الآن، أن هذا الخيار ليس للجميع، إنه خيار نخبة النخب الرأسمالية العالمية، ويبقى الباقون على الأرض؟
ليست الفكرة أن يكون المرء ضد أبحاث الاستفادة من الفضاء بكل معانيها لكن ألا يكون الفضاء مهرباً من الواقع الممكن تغييره.
وعلى اعتبار أنه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، وما كل ما يتمنى المرء يدركه، فخيار العيش دون أرباح على الكرة الأرضية، ما زال مطروحاً للنقاش أعزائي الفضائيين.

aroub@kassioun.org

عناصر العمارة التقليدية الحافظة للطاقة والبيئة

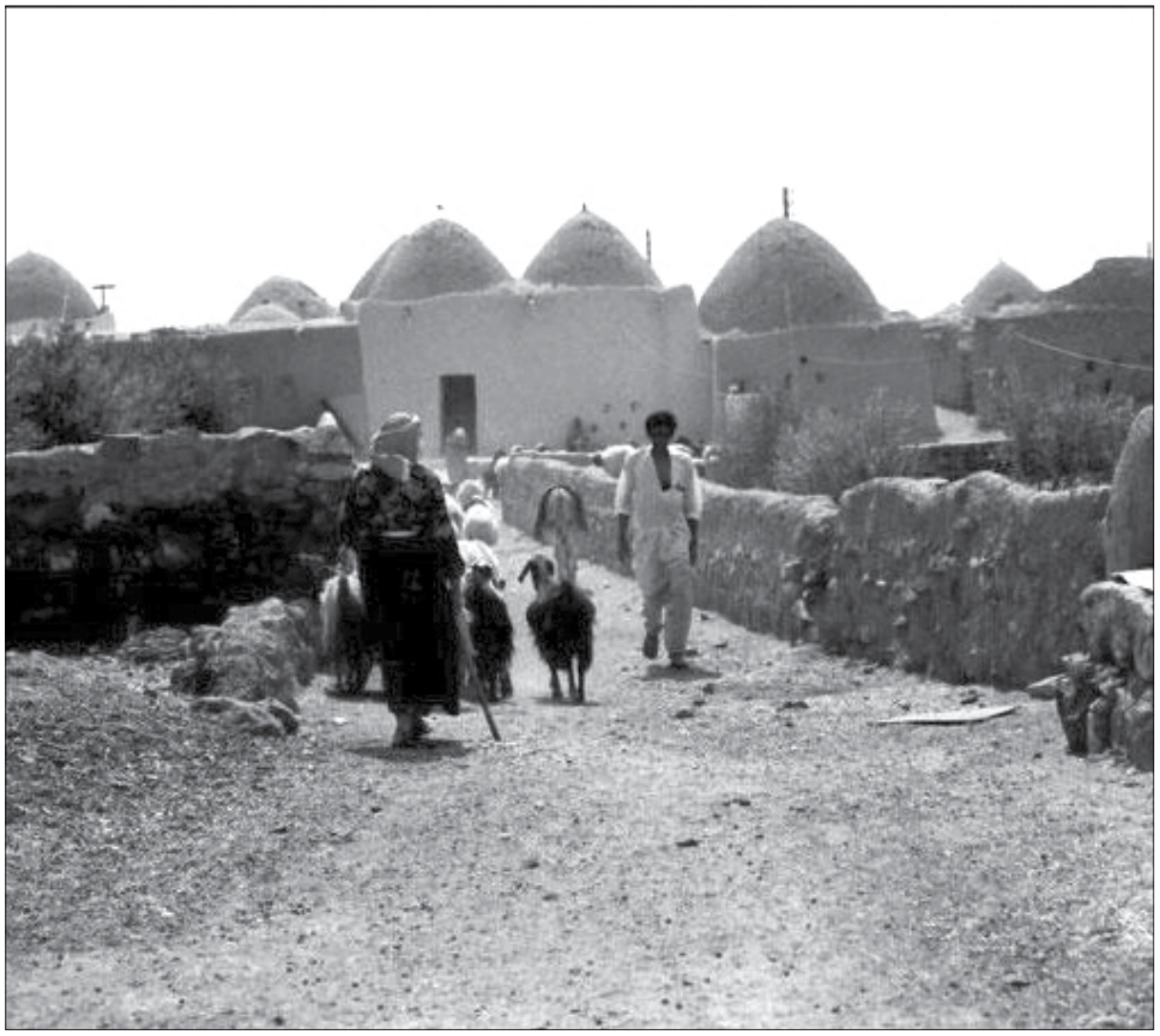

كانت المباني القديمة بشكل عام مباني محافظة على البيئة، حيث أن المعماريين القدامى استخدموا العديد من الوسائل والطرق والعناصر التي تجعل المبنى ملائماً للبيئة، بحيث يوفر المناخ والجو المناسب بوسائل لا تضر البيئة.

■ سلمى السعيد

وتعد العمارة التقليدية عمارةً بيئيةً، وهي العمارة التي تستفيد من المعطيات البيئية والمناخية لتوفير راحة الإنسان، مع الاستخدام الأقل للتكنولوجيا، حيث عالجت العمارة التقليدية المشاكل البيئية جميعها، وعمدت إلى استخدام الموارد البيئية المتاحة محلياً لتلبية الاحتياجات المحلية وتطويعها لخدمة المباني السكنية، لذلك أثرت العمارة التقليدية على العمارة الذكية في المساكن تأثيراً كبيراً.
ومن أهم عناصر العمارة التقليدية نذكر ما يلي:
● الفناء الداخلي Interior Court
يقوم بتخزين الهواء البارد ليلاً لمواجهة الحرارة الشديدة نهاراً في المناخ الحار الجاف، بالإضافة للكثير من الموا د الأخرى، كتوفير الإضاءة والتهوية الطبيعية واحتوائه دوماً على أشجار ونباتات خضراء تعطي الراحة النفسية وتعمل على تنقية الهواء.
● الملقف : « Padding »
هو برج له منافذ هوائية تعلو واجهات المبنى، لسحب الهواء البارد إلى الأسفل ليدخل الحجرات الداخلية في المنزل. فحركة الهواء الخارجية بقمتها تخلق فرق ضغط يساعد أكثر على سحب الهواء من الداخل، وبالتالي فإن وجودها مع المشربية التي تنفتح على الفناء الداخلي، يضمنان التجديد المستمر لهواء الحجرات .
النافورة : « Fountain»
بأشكالها وتصميماتها المختلفة حيث تتموضع وسط الفناء الداخلي الخاص بالمنزل.
الهدف من وجود النافورة:إكساب الفناء المظهر الجمالي وامتزاج الهواء بالماء وترطيبه وانتقاله إلى الفراغات الداخلية والراحة النفسية المكتسبة من صوت المياه.
السلسبيل Nectar :
عبارة عن لوح رخامي متموج مستوحى من حركة الرياح، أو الماء، يوضع داخل كوة أو فتحة من الجدار المقابل للإيوان، أو موضع الجلوس، للسماح للماء أن يتقطر فوق سطحه لتسهيل عملية التبخر وزيادة رطوبة الهواء هناك .
● الشخشيخة Rattle :
تستخدم في تغطية القاعات الرئيسية وتساعد على توفير التهوية والإنارة غير المباشرة للقاعة التي تعلوها كما تعمل مع الملقف علا تلطيف درجة حرارة الهواء، وذلك بسحب الهواء الساخن الموجود في أعلى الغرفة
● المشربية Oriel :
عبارة عن فتحات منخلية شبكية خشبية ذات مقطع دائري تفصل بينها مسافات محددة ومنتظمة بشكل هندسي زخرفي دقيق وبالغ التعقيد تعمل على ضبط الهواء، و الضوء إضافةً لتوفيرها الخصوصية للمنزل.
الأسقف Roofs :
السقوف المقببة على شكل نصف كرة، أو نصف أسطوانة تكون مظللةً دائماً إلا وقت الظهيرة، كما تزيد سرعة الهواء المار فوق سطوحها المنحنية مما يعمل على خفض درجة حرارة هذه السقوف.
● الإيوان Pavilion :
الذي يتوضع في الجهة الجنوبية للبيت التقليدي، وينفتح بجدار كامل نحو الشمال مطلاً على الفناء الداخلي للبيت ونافورة المياه، ويرتفع عن أرضية الفناء حوالي 50 سم وسقفه مرتفع حتى مستوى طابقين مما يجعل الجلسة فيه في الفصول المعتدلة أساسية ويعطي راحة لساكنيه.

ما هو دور المعماريين للحفاظ على الطاقة؟

● استخدام مواد بناء مناسبة للبيئة التي تضم المبنى، واستخدام مواد عازلةً حرارياً للحفاظ على حرارة الفراغ الداخلي للمبنى شتاءً وصيفا .
● دراسة النوافذ والفتحات ومحاولة تظليل نوافذ المباني بوساطة كاسرات الشمس، وهذا يعتبر من أهم العوامل المساهمة في جودة التصميم المناخي، وتأمين التظليل المناسب للمبنى باستخدام العناصر النباتية كالاشجار والشجيرات والمتسلقات دائمة الخضرة في الواجهات الغربية ومتساقطة الأوراق في الواجهات الجنوبية، مع مراعاة توظيف أدوات تظليل المبنى » كاسرات الشمس« كأداة جمالية معمارية تعطي شخصيةً مميزةً للمبنى.
● استخدام مصادر طبيعية للطاقة مثل الخلايا الشمسية والتي تنتج الكهرباء مباشرةً من ضوء الشمس الساقطة عليها، بطريقة نظيفة غير ملوثة أو مؤثرة سلباً على البيئة وهي مادة مصنوعة بشكل أساسي من مادة السيلكون »الرمل» ومتوفرة على نطاق واسع، ولا يؤدي استخدامها إلى الإضرار بالبيئة.
● من مصادر الطاقة الطبيعية أيضاً التوربينات »المحركات أو المراوح« التي تحول طاقة الرياح إلى طاقة كهربائية، ولابد عند استخدامها من مراعاة توجيهها باتجاه مناسب للرياح لتحقيق الاستفادة القصوى من هذه الطاقة .

الرأسمالية البطيئة والعلوم

بين الاقتصاد السياسي والعلوم؟

إلى القرن السادس عشر تعود بدايات تشكل علاقات الإنتاج الرأسمالية، والنهضة التي شهدتها مختلف العلوم، لتسير في ترافق مع تطور علاقات الإنتاج الرأسمالية، وحاجتها، بغاية الصناعة والتجارة والحرب، فتطورت الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا وعلم الفلك والجيولوجيا والرياضيات وغيرها، كجزء مما سمي بـ«عصر النهضة».

واعتبرت العلوم ضمن النظرة السائدة المعممة، أنها تقدمت بنقلات نوعية كبيرة في إطار النظام الرأسمالي، وهذا لا يمكن نكرانه نسبياً، ولكن هل ظاهرة التطور «الكبير» للعلوم لم تشهد نقلات أخرى لاحقة في نماذج أخرى، يجري التعتيم عليها أو التقليل من شأنها من قبل الإعلام والعلوم المسيطرين؟

تضخيم القدرات العلمية في دول المركز الرأسمالي

هناك مثال من الحاضر حول التضخيم الموازي للتعتيم، حيث تسود في الإعلام المسيطر ظاهرة تعيد يومياً إنتاج وتعميم نظرية ثنائية «التخلف– التحضر»، فللغرب«الرأسمالي} العلوم والتقنية والتقدم، ولشعوب العالم الباقية «الجهل» وغياب أية قدرة على فكر علمي، وتؤخذ تجارب مختلفة يجري الإضاءة عليها، كاليابان مثلاً. ولصفحات التواصل الاجتماعي المختلفة كما للإعلام والدعاية الواسعة دور إبراز «علميّة» هذه المجتمعات وجهل مجتمعات العالم الأخرى، أوعدم قدرتها على أن تكون علميةً.

إظهار الميزات «العلمية الخارقة» لدول المركز وعلى الرغم من شكله العلمي يحمل مضموناً مزدوجاً غير بريء، أولاً: للمبالغة الضمنية بقدرات الرأسمالية، وثانياً: في التعتيم على تجارب علمية بارزة ومتقدمة تاريخياً وحاضراً، كمؤشر على تقدم وصعود مقابل للتراجع الإمبريالي، ولتثبيت جهل شعوب المنطقة من جانب آخر.

العلم والاقتصاد الرأسمالي

دافعية العلوم في النظام الرأسمالي تجد أرضها بشكل أساس في الإنتاج الرأسمالي وعلاقاته، وبالتالي هي محكومة إلى حد ما في تطورها كعلوم في سقوف هذا الإنتاج و«طموحاته» وحاجاته، وليس في حاجات المجتمع ككل، كحاجات إنسانية عامة نحو التقدم والسيطرة على الطبيعة وتطور قدرات الإنسانية جمعاء.

وبالتالي ضمن هذه السقوف، النسبية، يحدث التطور التاريخي للعلوم في المجتمع الرأسمالي، وفيه يجد قوته الدافعة، ولو كان له هوامشه الخاصة في حركته.

الاشتراكية تخطت قوة الدفع الرأسمالية عندما قامت الثورة البلشفية«1917» في روسيا التي تصادف هذا العام ذكراها المئوية، أي بعد مرور حوالي 400 عام على تشكل العلاقات الرأسمالية في أوروبا وتطور الرأسمالية الإمبريالية، كانت روسيا دولةً فلاحية بشكل غالب، تطغى على أغلب السكان الأمية والذهنية الفلاحية.

وخلال أربعين عاماً تقريباً من هذا التاريخ صعد السوفييت إلى الفضاء«أول كائن حي الكلبة «لايكا»– 1957، وأول إنسان «غاغارين»–1961، وأول محطة فضائية مأهولة "مير"–1986» أي قبل قوى المركز الإمبريالي جميعاً، وأنتجوا القنبلة النووية ومجمل العلوم الفيزيائية، وتقدموا في البحث الزراعي والكيمياء والطب والعلوم الإنسانية والتصنيع والإبحار والطيران، والرياضيات، والفنون وغيرها.

لن نبسط المقارنة ولكن على سبيل الشكل، أنجز السوفيات والاقتصاد الاشتراكي في 40 عاماً ما لم تنجزه الرأسمالية في 400 عام، أي تسارع تاريخي بنسبة 10 أضعاف.

هذا التعتيم على هذه المنجزات هو تعتيم على قدرات الاقتصاد الاشتركي وقوته الدافعة لقوى الإنتاج«العلوم منها» عكس العلاقات الرأسمالية الكابحة لهذه القوى.

مراكز الثقل العلمي اليوم: روسيا والصين مثال!

مع التراجع الإمبريالي وتقدم القوى الصاعدة، يشهد العلم في بعض الدول الصاعدة كروسيا والصين نقلات كبيرةً على المستويات كلها مدفوعاً بحاجة هذه الدول إلى التقدم والتطور خارج إطار الربحية والاحتكار الرأسمالي، في التكنولوجيا والطب والزراعة والبيولوجيا والكيمياء وغيرها.

وإلى جانب التعتيم تجري أيضاً شيطنة

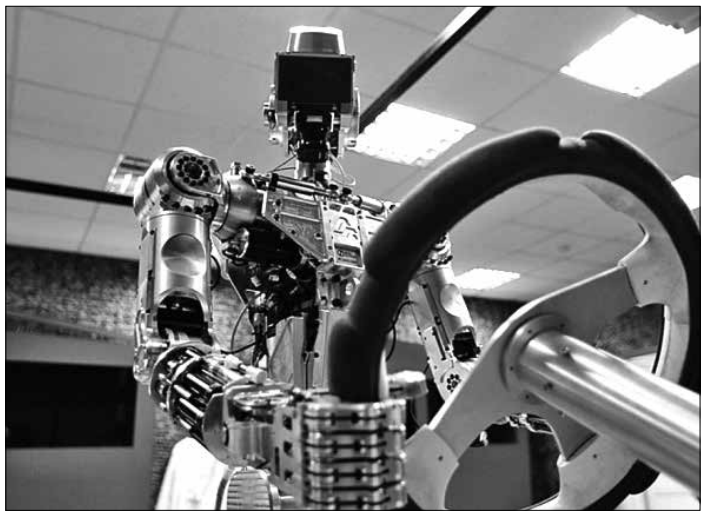

هذه المجتمعات في الإعلام السائد عالمياً، وإظهار الطابع «الحربي» لهذا التقدم، فهل نريد دليلاً أكثر من فيديو عن روبوت عسكري روسي «مخيف» ««إيفان» الروبوت القاضي–Terminator» على حد قول الموقع الذي نشره، كصورة سخيفة لهذه الادعاءات، مقارنة بالآلة الحربية الإمبريالية والتمويل المالي الضخم لها.

هذا الانتقال للثقل العلمي وتسارعه في هذه الدول، يتخطى في كثير من المجالات التقدم الحاصل في دول المركز الرأسمالي نفسه، من جهة كمؤشر آخر على جدلية الاقتصاد– العلوم، ومن جهة أخرى كدليل على التفارق ما بين النماذج الصاعدة الجديدة والنموذج الإمبريالي.

علاقة العلوم بالاقتصاد، مؤشر على تقدمية النموذج الاقتصادي، ما بين إمبريالي رأسمالي بشكل عام مدفوع بقوة الربحية والسيطرة والحرب، وما بين اقتصاد مدفوع بقوة التقدم الاجتماعي الشامل، وأرضية لأي مجتمع قادر على إنجاز نقلات نوعية علمياً واجتماعياً، وإظهار لأي النماذج الاقتصادية المطلوب اعتمادها اليوم«في دولنا كذلك»، تفلتاً من علاقات النهب والتبعية، أو تحرراً منها نحو نهضة شاملة.

الوعي يجد في البنية الاجتماعية أرضه الموضوعية، يستمد منها قدرته على الإنتاج والإبداع والتطور. والتاريخ أظهر ويظهر نقيضاً لـ «حضارة» الليبرالية و«علمية وتقدمية» الرأسمالية و«إبداعها» في النهب والتدمير، ويحمل ضرورة عالم آخر يسير سريعاً ويكثف الزمن.

أخبار العلم

اختراع جديد لعلاج السرطان!

تمكن علماء من معهد نوفوسيبيرسك الروسي لعلوم الفيزياء من تطوير مسرع نترونات جديد، قادر على القضاء على الأورام الخبيثة.

ويعتمد الجهاز الجديد على آلية مميزة، تستخدم عنصر البورون في القضاء على الخلايا المريضة.

ففي أول خطوة من مراحل العلاج، يتم حقن مواد تحتوي على عنصر البورون في دم المريض، لتتراكم جزيئاته في الخلايا المريضة، وبعد امتصاص نوى الخلايا للعنصر، يقوم مسرع النترونات بتوجيه ومضات نترونية نحو تلك الخلايا، ما يؤدي إلى تفاعلات تنتج طاقة كبيرة داخلها وتدمرها، الأمر الذي يقضي على الخلايا المريضة، ويحافظ على السليمة.

وتجدر الإشارة إلى أن العلماء عملوا على تطوير هذا الجهاز مدة عشرين عاماً، وفي الوقت الراهن توجد 4 نماذج عالمية، تعمل بآلية مشابهة، لكن هذا الجهاز يعتبر الوحيد الذي تم اختباره سريرياً.

التلوث الصناعي في أوروبا الغربية يقتل 47 ألفاً بأوروبا الشرقية

قام العلماء الكنديون والصينيون والبريطانيون والأمريكيون بحساب الوفيات الناتجة عن تلوث البيئة بجسيمات دقيقة يقل قطرها عن 2,5 ميكرون.

وأجرى العلماء دراسةً من شأنها متابعة تأثير الإنتاج الصناعي في دولة على نسبة الوفيات في دول أخرى، وقد نشرت مجلة "Nature" العلمية مقالاً في هذا الموضوع.

وجاء في المقال أن 3,45 مليون شخص توفوا عام 2007 نتيجة تلوث الجو بعوادم الإنتاج الصناعي، التي تنقلها تيارات الهواء آلاف الكيلومترات.

وعلى سبيل المثال إن 31 ألفاً من الوفيات التي حدثت في اليابان وكوريا الجنوبية، تسببت بها العوادم الصناعية التي تقذفها الشركات الصينية في الجو.

أما في شرق أوروبا، فإن 47 ألفا توفوا نتيجة التلوث الناتج عن المصانع الواقعة في أوروبا الغربية، والتي شهدت أيضاً وفاة 2,3 ألف شخص جراء التلوث الناتج عن الصناعة الأمريكية.

وتعود أكبر حصة من الوفيات «1,19 مليون شخص» بسبب التلوث الصناعي إلى الصين، وخاصة بين الذين يسكنون في مناطق إنتاج السلع المعدة للتصدير إلى خارج البلاد، وتأتي بعدها بقية بلدان شرق آسيا والهند.

وشغلت روسيا المرتبة الخامسة في هذا التصنيف، بنحو 114 ألف ضحية.

الثوم يقي من أمراض القلب

من المعروف أن الثوم يستخدم كعلاج طبيعي للعديد من الأمراض، فما هي فوائده لصحة القلب؟

يؤكد الكثير من العلماء أن الثوم يعد واحداً من أهم المواد الغذائية التي تساعد على الوقاية من نزلات البرد، وتعزز جهاز المناعة، وذلك لاحتوائه على مركبات الكبريت sulfur compounds، بالإضافة إلى المنغنيز وفيتامين «ب6» وفيتامين «ج»، لكن علماء من جامعة إيموري الأمريكية أكدوا أن للثوم فوائده الأخرى لصحة القلب.

وعن تلك الفوائد قال العلماء: «تتعرض أنسجة القلب للتلف المستمر، الأمر الذي يهدد هذه العضلة المهمة بالتوقف، وبالتالي موت الإنسان، خلال تجاربنا الأخيرة على أنسجة القلب وجدنا أن هناك عدداً من المواد التي تساعد على ترميمها، ومنها مادة ثاني كبريتيد ثنائي الآليل، الموجودة في الثوم، لقد تبين أن تلك المادة تقلل من تلف أنسجة القلب بمعدل 63% تقريباً».

الهلال النفطي: نقطة انعطاف اتجاه الحل الليبي!

بدأت قوات حلف الناتو بعملياتها العسكرية في 2011/3/19، بمشاركة 18 دولةً من أعضاء الحلف، ومن دول المنطقة كالإمارات وقطر، ونفذت طائرات التحالف 17939 طلعة جوية، تم إحصاؤها حتى نهاية تشرين الأول من العام نفسه فقط. وبعد أكثر من ست سنوات على هذه العملية، لم تستطع القوى الدولية ولا الفرقاء الليبيون الوصول إلى حل لإنهاء الأزمة في البلاد نتيجة استمرار الصراع بين حكومة طرابلس وبرلمان طبرق، الذي اشتد مع نهاية العام 2012، وما بينهما من تنظيمات متشددة زاد نشاطها بشكل ملحوظ، في السنوات الثلاث الأخيرة على الأراضي الليبية...

■ وائل سعد

القضية الأساسية التي ساهمت في تفاقم الأزمة الليبية، إلى ما وصلت إليه، هي: استهداف حلف الناتو للمؤسسات العسكرية والأمنية الليبية بشكل مكثف، مما أدى إلى انفلات الأوضاع الأمنية، وانتشار مئات الميليشيات المسلحة. وبالنتيجة، يمكن القول: إن الذي تم استهدافه بهذا الشكل هو جهاز الدولة الليبي، مع الحفاظ على كل ما يخص المصالح الغربية في ليبيا، وتحديداً حقول النفط والغاز، والموانئ النفطية...

خسائر من الاقتصاد الليبي

في بداية العام 2016، قدرت المؤسسة الوطنية للنفط في طرابلس خسائر عائدات النفط بما يقارب 68 مليار دولار، منذ العام 2013، واعتبرت جريدة «فايننشال تايمز»، البريطانية، أن الانهيار الوشيك لصناعة النفط دمَّر اقتصاد الدولة، ونقلت عن رئيس بعثة صندوق النقد الدولي إلى ليبيا، محمد القرشي، قوله: «إن العجز المالي للدولة وصل إلى 54% من إجمالي الناتج المحلي، وهو يعد الأعلى على

التقارب بين الموقف الروسي والإيطالي يتكامل مع توافق ليس أقل أهميةً بين الموقف الروسي والمصري

مستوى العالم». وتأتي هذه الخسارة بسبب إغلاق ما يقارب 75 حقلاً نفطياً، فضلاً عن الإضطرابات التي شهدتها موانئ النفط، وفق تقديرات المؤسسة الوطنية للنفط في طرابلس.

مع بداية العام 2014، توقف إنتاج النفط في ليبيا، ما دفع طرابلس وطبرق، إلى التوافق حول آلية عمل تخص قطاع الطاقة، المورد الوحيد للدولة الليبية، وعليه، تعهد المصرف المركزي في طرابلس بتمويل متطلبات برلمان طبرق، على أن تؤمن الأخيرة الموانئ الشرقية وتبقيها مفتوحةً.

لم يدم هذا الاتفاق أكثر من شهر واحد، نتيجة الخلافات السياسية التي من بينها حكم المحكمة العليا في طرابلس، بعدم شرعية مجلس النواب في طبرق، إضافةً إلى ازدياد نشاط الجماعات الإرهابية، ومن بينها «داعش» وجماعات أخرى مرتبطة بالقاعدة، حيث تحولت ليبيا إلى قاعدة لاجتذاب وتصدير الإرهاب، حسب طلبيات قوى الفاشية الجديدة، باتجاه شرق المتوسط، وأفريقيا.

وفي هذه الأثناء، يتواصل المشهد المتأزم حتى اليوم، وفي إحصائية عامة للخسائر الاقتصادية الليبية، من العام الماضي، كشف علي الجبري محافظ «مصرف ليبيا المركزي» في مدينة البيضاء أمام مجلس النواب: أن خزانات البنوك التجارية في المنطقة الشرقية تكاد تكون خاليةً، كما انخفض نصيب الفرد من الناتج المحلي إلى حوالي 4458 دولار، وقفز معدل التضخم إلى 24%، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية بنسبة 31% وهبطت إيرادات النفط إلى حوالي 302 مليار دينار، في الشهور السبعة الأولى لعام 2016، وبالتالي، انخفض الإنفاق على الدعم نتيجةً لانخفاض أسعار المحروقات، وإلغاء دعم السلع الغذائية، وانخفضت الأجور بنسبة 8,7%، وانخفض الإنفاق بنسبة 14%، عما كان عليه قبل عام 2011، وتسارع الدين المحلي إلى ذروته ليبلغ 110%، من الناتج المحلي الإجمالي، ووصل عجز الموازنة إلى حوالي 60%، من إجمالي الناتج المحلي، وعجز الحساب التجاري إلى 70%، وزاد معدل الركود الاقتصادي بمعدل 26%، ومن نتائج ذلك وصول معدلات البطالة إلى 30%، بعد أن كانت 10% في العام 2010.

صراع الهلال النفطي

يقع الهلال النفطي على ساحل البحر الأبيض المتوسط، ممتداً على طول 205 كم، من طبرق شرقاً حتى سدرة غرباً ، ويعتبر أغنى مناطق النفط في البلاد، اشتدت معركة السيطرة على هذه المنطقة الشهر الحالي، بين سرايا بنغازي، والجيش الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر، ذلك بعد مرحلة إبعاد التنظيمات الإرهابية عن هذه المنطقة بعمليات أطلقها اللواء حفتر من الشرق، والقوات الموالية لحكومة طرابلس من الغرب، ونجح الطرفان في تحرير مناطق واسعة من أيدي الإرهابيين، لكن سرايا الدفاع عن بنغازي، دخلت منطقة الهلال النفطي، بداية الشهر الحالي، قبل أن يعلن الجيش الليبي على لسان الناطق باسمه، أحمد المسماري، 3/18 أن قواته تمكنت من السيطرة بشكل كامل على منطقة الهلال النفطي في ليبيا، داعياً المجموعات المسلحة في طرابلس إلى تسليم أسلحتها، ومؤكداً أن «الجيش سوف يتابع جميع الخروقات التي حصلت في طرابلس».

أعطت هذه التحركات من قبل الجيش الليبي انطباعاً أكثر ثباتاً، عن فعالية الأطراف العسكرية المتواجدة على الأراضي الليبية، وبالتالي فإن جزءاً من التحركات السياسية بدأ يظهر موائماً لهذه الحقائق المثبتة على الأرض، ومن بينها: موقف بريطانيا التي سارعت إلى إرسال السكرتير الخاص لرئيس مجلس العموم البريطاني، كواسي كوارتينغ، للقاء حفتر ومجلس النواب في طبرق، والتباحث بشأن مواضيع مهمة عدة تخص مستقبل البلاد، وكتب كوارتينغ في تقريره إلى مجلس العموم البريطاني، أن المنطقة الغربية «موبوءة بأمراء الحرب والميليشيات»، التي تعمل لمصالحها الخاصة.

من جهته، أعلن وزير الخارجية الإيطالي، أنجلينو ألفانو: إن روما تعوِّل على موقف روسي بناء، في سياق جهود المجتمع الدولي لتسوية الوضع في ليبيا، وقال في معرض حديثه لوكالة سبوتنيك الروسية، 3/27: «نحن على قناعة بأن أعمال منسقة للمجتمع الدولي، يمكن أن تؤثر على الوضع، ونعول بهذا الصدد على موقف موسكو البناء، التي أظهرت دائماً دعمها للاتفاق السياسي في ليبيا وفقاً لصفتها عضواً دائماً في مجلس الأمن الدولي».

هذا التقارب بين الموقف الروسي والإيطالي، يتكامل مع توافق ليس أقل أهمية بين الموقف الروسي والمصري، والذي وصل إلى تنسيق مشترك في مبادرات الحل، بحسب ما أشار إليه المبعوث الخاص للمشير حفتر، عبد الباسط البدري، في حديثه لقناة روسيا اليوم التلفزيونية، أثناء زيارة المشير إلى موسكو قبل أيام من سيطرة الجيش الليبي على الهلال النفطي بالكامل.

يقع الهلال النفطي على ساحل البحر الأبيض المتوسط ممتداً على طول 205 كم من طبرق شرقاً حتى سدرة غرباً ويعتبر أغنى مناطق النفط في البلاد

بارقة أمل محتملة تلوح في الأفق

على المقلب الآخر، يبدو أن رئيس الحكومة في طرابلس فائز السراج، مغردٌ خارج سرب التنسيق بين روسيا ودول المحيط الليبي، رغم تأكيده على الدور الروسي في خلق التوازن الدولي، حيث أن السراج طلب من الأمين العام لحلف شمال الأطلسي، ينس ستولتنبرج، مساعدة ليبيا في تعزيز مؤسسات الأمن والدفاع، وهو ما أكده مسؤول إدارة الاتصال بالمكتب الصحفي للناتو دانيال رييجو، والذي شدد على أن طلب السراج يخضع للدراسة من قبل حلف الناتو ويجري مشاورات مع الدول المعنية بهذا الخصوص.

عملياً، يستطيع حلف الناتو تقديم مثل هذه المساعدات، لكن من الناحية السياسية، فإن الأوروبيين – برهانهم القديم على حكومة طرابلس– وبسبب سلوك الميليشيات التابعة لها، من حيث تركيبتها التي تضم مجموعات متشددةً، لم يعملوا على مبادرات جامعة للأطراف الليبية، كما عمل الجانب الروسي على القيام بها بالتواصل مع الأطراف الليبية المعنية بحل أزمة البلاد جميعها.

من هنا، يمكن القول: إن زيادة التوافق بين دول المحيط الليبي، مصر والجزائر، إضافةً إلى تقارب بعض الأوروبيين الداعمين للموقف الروسي، قد يؤدي في المرحلة المقبلة إلى تسريع إعادة المسار السياسي بين الليبيين، بعد توقفه منذ اجتماع الصخيرات.

التنسيق الروسي الصيني في الشرق الأقصى

خلال الشهر الفائت، ذكرت وكالة أنباء الصين الرسمية «شينخوا» أن الصين وروسيا اتفقتا على بعض الإجراءات العسكرية المشتركة، رداً على الانتشار المتوقع لنظام الصواريخ الأمريكية «ثاد» في شبه الجزيرة الكورية، ليعود الحديث اليوم مجدداً، عن خطوات عملية بعد مضي واشنطن في نشر هذه الصواريخ.

■ إعداد: مالك موصللي

ستقوم روسيا والصين أيضاً بمناورات مشتركة وربما ستنسقان في مجال الاستخبارات التقنية، لتتبع الموقع الحالي وطريقة عمل مجمع ثاد.

الآن، وبعد أن بدأ هذا الانتشار بالفعل، يطرح السؤال بشأن هذه التدابير؟. أولاً وقبل كل شيء، ينبغي أن نلاحظ أن نشر «ثاد» في كوريا الجنوبية له آثار مختلفة على أمن روسيا والصين. وتأثيره ضئيل في حالة روسيا، لأن «ثاد» مصمم أصلاً لاعتراض الصواريخ الباليستية متوسطة المدى، وليس لدى روسيا مثل هذه الصواريخ منذ عام 1987، حين وقع الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة معاهدة القوات النووية المتوسطة المدى.

الحسابات الاستراتيجية سبب الرفض الروسي

حتى لو افترضنا أنه سيتم تطوير نظام ثاد بصواريخ أكثر قوةً، فإنه لن يشكل أي تهديد حاسم، على للقوات النووية الاستراتيجية الروسية، فالصواريخ الباليستية الروسية العابرة للقارات وغواصات الصواريخ النووية بعيدة جداً عن شبه الجزيرة الكورية، ويمر مسار الصواريخ الروسية المتجهة إلى أهداف في الولايات المتحدة عبر القطب الشمالي. وهكذا، فإن المعارضة الروسية لنشر نظام ثاد، لم تكن ناجمةً عن خطورة التهديدات لأمنها، بل لاعتبارات استراتيجية أساسية، إذ تعارض روسيا وضع عناصر نظام الدفاع الصاروخي الأمريكي بالقرب من حدودها من حيث المبدأ. ولو كان نظام ثاد في كوريا الجنوبية يدار من قبل الجيش الكوري، وليس من قبل الولايات المتحدة، فلن يكون هنالك على الأرجح أي اعتراض على نشر النظام، أما موقف الصين بشأن هذه المسألة فهو أكثر «ليونةً».

لماذا تحتاج الولايات المتحدة لنشر نظام ثاد في كوريا الجنوبية؟ كانت الولايات المتحدة، قد وقعت بالفعل عقوداً لتسليم أنظمة ثاد إلى الإمارات العربية المتحدة وإلى قطر، ولأن ذلك لم يحدث في حالة كوريا الجنوبية، فالدوافع الحقيقية لنشره في شبه الجزيرة الكورية لم يتم الإعلان عنها بعد. ويبدو أن الولايات المتحدة تريد أن تكون لديها قدرة إضافية على المراقبة الرادارية للمجال الجوي فوق شمال شرق الصين، حيث تتمركز قواعد الصين، التي تحتوي على صواريخ باليستية، بما في ذلك الصواريخ متوسطة المدى.

وبالإضافة إلى ذلك، فقد يكون المسار المحتمل للصواريخ الصينية الباليستية العابرة للقارات في اتجاه الولايات المتحدة يمر من هذه المنطقة. وبناءً على ذلك، فمن الممكن أن نفترض أن الصين، وليست روسيا، هي التي تملك الاعتراض الأقوى على نشر ثاد من الناحية العسكرية والتقنية.

وسائل لمواجهة ثاد

ستحد روسيا من إجراءاتها، التي تهدف لتسريع العمل لما تم التخطيط له سابقاً، والمتعلقة تحديداً بتحديث القوات المسلحة في الشرق الأقصى الروسي. أما رد الصين الأكثر احتمالاً لنشر هذا النظام فهو إنشاء مجموعات مخصصة لتدمير نظام الدفاع الصاروخي، في شبه الجزيرة الكورية. والأداة المحتملة لهذا النوع من الإجراء الأولي هي صواريخ كروز: إذ لا يستطيع نظام «ثاد» اعتراض مثل هذه الصواريخ، ولا سيما في حالة الضربة الضخمة على نقاط محددة.

والخيار الواضح للصين قد يكون نشر صواريخ ديف-10 على شبه جزيرة شاندونغ. وبالإضافة إلى ذلك، يمكن للصين استخدام الوسائل الفنية لتعزيز معلوماتها الاستخباراتية حول مكان نشر أنظمة ثاد.

روسيا، على عكس الصين، ليست قادرةً على نشر صواريخ كروز متوسطة المدى على الأرض علناً، على الرغم من أن الولايات المتحدة تتهمها بذلك. لكن السفن الحربية الروسية الجديدة، وكقاعدة عامة، مجهزة بصواريخ كروز «كاليبر» يصل مداها لأكثر من 2000 كم. وقد تم اختبار هذه الصواريخ بنجاح، خلال الحرب في سورية. وكان من المقرر إنشاء هذه السفن لأسطول المحيط الهادئ الروسي، قبل فترة طويلة من خطط نشر ثاد في كوريا.

في كانون الثاني 2016، كشفت روسيا عن خطط لبناء غواصات سيكون مقرها في فلاديفوستوك. وهي قادرة على حمل صواريخ من هذا النوع، وكذلك فقد تم اختبارها أيضاً خلال الحرب ضد «داعش» في سورية.

ومن المتوقع أن يبني الأسطول الروسي سفناً أخرى، قادرةً على حمل هذه الصواريخ، بما في ذلك صواريخ كورفيت من طراز كاراكورت، الذي بدأ بناؤها بالفعل. ولعل هذا هو الرد الروسي على ثاد، على الرغم من أن هذه التدابير كانت ستنفذ على أية حال.

وبصرف النظر عما ذكر أعلاه، سوف تقوم روسيا والصين أيضاً بمناورات مشتركة إضافية، وربما ستنسقان في مجال الاستخبارات التقنية، لتتبع الموقع الحالي، وطريقة عمل مجمع ثاد بشكل أكثر فعاليةً.

الصورة عالمياً

• أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين: أن روسيا وإيران تسعيان إلى رفع علاقاتهما إلى مستوى شراكة استراتيجية، مؤكداً أن موسكو تمكنت بالتعاون مع طهران وأنقرة من تحريك التسوية السورية.

• يستضيف الرئيس الأميركي الأسبوع الجاري نظيره الصيني شي جين بينغ، في فلوريدا، في أول اجتماع بينهما، ينتظر أن يسهم في طمأنة بكين لسياسات الإدارة الجديدة، بشأن التجارة والموقف من تايوان.

• إحياءً لذكرى يوم الأرض، الذي صادف يوم الخميس 2017/3/30، شارك آلاف الفلسطينيين داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة في احتجاجات واسعة واشتباكات مباشرة مع قوات الاحتلال الصهيوني.

• أعلنت وزارة الدفاع الأوكرانية استعداد الجيش والتشكيلات المسلحة الأخرى المشاركة في القتال الدائر في جنوب شرق البلاد، لتنفيذ كل قرارات مجموعة مينسك، بما في ذلك فصل القوات ووقف النار.

• بحث الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، يوم الخميس الماضي، مع وزير الخارجية الأمريكي، ريكس تيلرسون، الملفات ذات الاهتمام المشترك بين الجانبين، لا سيما في العراق وسورية.

• أكدت كوريا الديمقراطية: أنها ستحمِّل الولايات المتحدة المسؤولية إذا اندلعت الحرب في شبه الجزيرة الكورية، بعد التطورات الأخيرة التي شهدت تبادل الاتهامات بين بيونغ يانغ وواشنطن.

لإحياء الشعار اليساري القديم:

صوّت البرلمان البريطاني الأسبوع الماضي، على تفعيل المادة «50» التي تشكّل خطوةً أولى على طريق الانسحاب من الاتحاد الأوربي. وكما هو متوقع، فقد استُقبلت هذه الخطوة بالغضب ممن صوّتوا ضدّ «بريكست/ خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي» في استفتاء العام الماضي. وبشكل أقلّ توقعاً على الأرجح، تمّ توجيه معظم هذا الغضب نحو حزب العمّال ورئيسه، جيرمي كوربين، بدلاً من توجيهه ناحية الممثلين السياسيين المسؤولين حقّاً عن إخراج بريطانيا من الاتحاد الأوربي.

■ بقلم: دانييل فين
تعريب: عروة درويش

إن كنا لسنا في صدد تأكيد «يسارية» حزب العمال التي تشوبها شوائب عدة، إلا أن السبب الظاهري لذلك، هو قيام كوربين بتوجيه نوّاب حزب العمال للتصويت لمصلحة تفعيل المادة «50»، وهو ما يشير إلى رغبة حزب العمال بقبول نتائج الاستفتاء، أثناء طرح التعديلات التي من شأنها تقييد حكومة المحافظين البريطانية في المفاوضات القادمة. وعلى أيّة حال، لطالما حلّ الجدال حول التكتيك البرلماني محلّ نقاش أوسع، حول الطريقة الصحيحة لمقاربة بريكست، حيث يتمّ في كثير من الأحيان توجيه اللوم إلى كوربين وحزب العمّال على أشياء لم يفعلوها، أو على أشياء لا يستطيعون «ولا يجب عليهم» فعلها.

عرقلة بريكست: سيء من حيث المبدأ

التصويت في البرلمان يجب أن يكون دوماً جزءاً من استراتيجية سياسية أوسع. يظنّ أغلب ناقدي كوربين أنّ هذه الاستراتيجية يجب أن تكون إيقاف حدوث بريكست ببساطة. فقد رأوا في قضاء المحكمة العليا، بوجوب استشارة أعضاء البرلمان بشأن مغادرة الاتحاد الأوربي، فرصةً من السماء كي ينهوا هذا الأمر من أساسه. وعدم رغبة كوربين بفعل ذلك، من وجهة نظرهم، هي خيانة عظمى. في الحقيقة، إنّ «الفرصة» المُفترضة لإيقاف بريكست هي مجرّد سراب، وملاحقة السراب ستنتهي بوبال على اليسار البريطاني.

القوى الشعبية نفسها التي كانت وراء التصويت على بريكست وفوز ترامب موجودة في القارة الأوربية وسيكون الاتحاد الأوربي عاجزاً عن احتوائها إن وصلت إلى نقطة الذروة

إنّ فكرة محاولة الانقلاب على نتائج استفتاء العام الفائت مريبة بكلّ الأحوال، وقد طُرحت حجج متنوعة للقيام بذلك، مثل أنّ نسب المشاركة لم تكن عاليةً بما يكفي، وأنّ الأغلبية ليست كبيرةً، وأنّ حملة المغادرة بُنيت على الأكاذيب، وبأنّ الاستفتاء لم يكن ملزماً للبرلمان على أيّة حال، وبأنّ على النوّاب أن يمارسوا حكمهم، من أجل الصالح الوطني. هذه خلاصة وافية لما كانت تدور حوله النقاط.

نهج حزب العمّال

الكثيرون ممّن طالبوا بالتصويت ضدّ المادة «50» خائفون بشكل يسهل فهمه من بريطانيا ما بعد بريكست، المعدّة من قبل تيريزا ماي ورفاقها المحافظين منذ إجراء الاستفتاء. اختارت ماي بشكل حاسم ما يسمّى «بريكست المتصلّب»، عن طريق إعطاء التحكّم بالهجرة، أولويةً على عضوية السوق الأوربية الموحدة، وإعطاء العلاقات الجيدة مع دونالد ترامب الأولوية على الكرامة الوطنية. لكن هناك طريقة لتحدّي مخطط «ماي» السام، وهي لا تتطلّب معارضة بريكست بأيّة صيغة أو شكل.

فبينما كان الناس على دراية تامّة، بأنّهم يصوتون لمغادرة الاتحاد الأوربي في حزيران الماضي، فلم يكن هناك أيّ وضوح من قبل الشخصيات القيادية في معسكر المغادرة، بخصوص ما سيترتب على ذلك الحدث «وبشكل محدد سياسيون أمثال وزير الخارجية المحافظ الحالي بوريس جونسون، الذي أنكر أنّ الأمر سيعني مغادرة السوق الموحدة».

لم يدعم جميع الـ 52% الذين صوتوا لصالح بريكست أجندة اليمين المتطرف، في كراهية الأجانب، حتّى لو أثّر تصويتهم على تقوية تلك الأجندة: فقد ضمّوا حوالي ثلث مؤيدي حزب العمّال، والحزب الوطني الاسكتلندي، وثلث المصوتين السود، وذوي الأصول الآسيوية «في تناقض واضح مع التصويت لصالح دونالد ترامب، والذي نال أقل من 10% من أصوات الأميركيين السود».

لقد كانت هنالك رجعية وكراهية قويتين للأجانب في تيار التصويت لمغادرة الاتحاد، لكن كانت هناك أيضاً رغبة أكثر غموضاً سياسيّاً، لتحقيق النصر على النخبة الحاكمة البريطانية. النهج الأكثر منطقيةً بالنسبة لليسار هو قيامه ببناء جسور تصل بين المعارضين لبريكست وبين المصوتين له دون تبني كامل برنامج «أكيب» واليمين المحافظ و«الديلي ميل».

إن لم يكن «الفجر الذهبي» قادراً بعد على الوصول أبعد من هذا المستوى فالفضل في ذلك يعود للحركات الشعبية المناوئة للتطرف في اليونان

ويبدو أنّ هذا هو النهج الذي قررت قيادة حزب العمّال السير فيه: لقد صرحوا بوضوح بأنّهم سيحترمون نتائج الاستفتاء ولن يحاولوا حظر المادة «50» بالكل، وفي الوقت ذاته سيعارضون صيغة بريكست التي تعتزم حكومة ماي أن تطبقها. قدّم المعلقون السياسيون هذا الأمر على أنّه ضرورة تمليها الاعتبارات البراغماتية: صوّت ثلثا مؤيدي حزب العمّال لصالح البقاء، وخاصةً في المدن الكبرى. لكنّ البقية دعموا المغادرة، كما فعل العديد من المصوتين الذين يحتاجهم الحزب، إن كان يريد تحقيق مكاسب انتخابية. كما أنّ غالبية أعضاء البرلمان العمّاليين الحاليين هم ممّن خرجوا من دوائر تؤيد مغادرة الاتحاد الأوربي.

ما قيل كلّه صحيح تماماً، لكن يكمن منطق أوسع وراء ما يقوم به حزب العمّال. «إيقاف بريكست» هو وضعٌ غير قابل للتحقيق، بسبب الأسباب جميعها التي ذُكرت آنفاً. أمّا «إيقاف نسخة تيريزا ماي من بريكست»، فهو أمرٌ جاذبيته أكبر بكثير. مهما كان حكمنا على التكتيك البرلماني المستخدم لدفع هذه الاستراتيجية قدماً، والتي يمكن أن تنشئ خلافاً معقولاً، يبدو عند النظر إلى الصورة الكبيرة، بأنّه المسار الواقعي الوحيد الذي ينبغي اتباعه.

الاستراتيجيات المنافسة

من المفيد مقارنة نهج حزب العمّال، مع مواقف منافسيه الرئيسيين في صفوف المعارضة: الحزب الوطني الاسكتلندي، والديمقراطيون الليبراليون. إن الوطني كان الحزب الوحيد في ويستمنستر الذي عارض إجراء استفتاء على عضوية بريطانيا في الاتحاد الأوربي، في المقام الأول، لذلك لا يمكن اتهام نوابه بالنفاق، جرّاء تصويتهم ضدّ نتيجة هذا الاستفتاء الأسبوع الماضي. لدى زعيمة الحزب الوطني، نيكولا سترغون، مسار نصف- معقول، يؤدي به إلى معارضة بريكست: فغالبية المصوتين الاسكتلنديين، يدعمون البقاء في الاتحاد الأوربي، وقد طوّرت البلاد بالفعل مؤسساتها الخاصّة.

يمكن أن تطالب سترغون بأن يتمّ استبعاد اسكتلندا من أيّ اتفاق «بريكست متصلّب»، وعند عدم تلبية ذلك، يمكنها أن تدفع نحو الاستقلال الاسكتلندي بغية إبقاء البلد عضواً في الاتحاد الأوربي «بكل تأكيد، يرى الحزب الوطني الإسكتلندي بريكست كفرصة ذهبية لإعادة فتح موضوع الاستقلال بعد الهزيمة في استفتاء عام 2014». كلّ شيء يفعله الحزب

لا واشنطن ولا بروكسل..!

الوطني في ويستمنستر يتماشى مع استراتيجيته العامّة.

لكن يبدو بأنّ انتفاع المصوتين للبقاء في الاتحاد الأوربي، في إنكلترا وويلز، من هذه السياسة قد يكون ضئيلاً، فليس الحزب الوطني الاسكتلندي في موقع مؤهل لحمايتهم من أسوأ تجاوزات حكم المحافظين، في الحقيقة، تعتمد مقاربة الحزب الوطني الاسكتلندي لبريكست بشكل ضمني على زيادة سوء الأوضاع في بقية أماكن المملكة المتحدة، ممّا سيدفع بغالبية الاسكتلنديين ليتجهزوا لتحمّل مخاطر التصويت لصالح الاستقلال.

يستحق الليبراليون الديمقراطيون الازدراء وحسب، جرّاء موقفهم من بريكست. يفهم زعيمهم، تيم فارون، المنطق السياسي مثله في ذلك مثل الجميع، فهو يعلم تماماً أنّ إسقاط المادة «50» في التصويت في ويستمنستر سيحمل ماي على الدعوة لإجراء انتخابات مبكرة، وللفوز في غالبية المقاعد، وللشروع في فرض أقسى نسخة من بريكست. لكنّ أولويتهم الوحيدة هي الفوز بدعم الأقليّة التي صوتت على البقاء في الاتحاد الأوربي، والذين يريدون أن يتمّ تجاهل نتائج الاستفتاء.

لقد تمّ القضاء على الحزب تقريباً، في انتخابات 2015، ذلك بعد خمسة أعوام من دعم المحافظين، في الوقت التي كانت فيه معايير الحياة تنخفض لدى الجميع باستثناء الأثرياء في بريطانيا. أمّا الآن، فهم يرون بريكست فرصةً لغسل سمعتهم، ومسح ذكرى أعمالهم في الحكومة من كتب التاريخ. سيكونون أكثر من سعداء برؤية نسخة بريكست الأكثر ضرراً وخللاً تتحقق، ما دام ذلك يعني مضاعفة حصتهم من المقاعد في ويستمنستر.

مع قيام وسائل إعلام يمينية، مثل الغارديان، بتصويرهم كأبطال للأخلاق العامّة، فقد يكسب تجّار الدجل هؤلاء بعض الأصوات، على خلفية موقفهم. لكنّ على من لديه ميول يسارية، أن يعرف بأنّهم يضللون ويخدعون «قال فارون بأنّه سيعيد التحالف مع المحافظين إن سنحت الفرصة».

انتقادات كوربين

كان هناك بعض المدافعين غير المحتملين، عن موقف كوربين من المادة «50»: بدءاً من النوّاب العماليين الذين عادةً ما ينتقدون كلّ كلمة له، إلى المعلّق ذي الهوى «البليري»، جون رينتول، الذي يعتقد بأنّ زعيماً من الجناح اليميني للحزب سيأخذ النهج نفسه تقريباً.

كانت هنالك تعليقات نمطية، مثل: النفاق القذر لأمثال بولي توينبي من الغارديان. وجّه توينبي نقده لكوربين واتهمه بدعم «بريكست متصلّب»، بعد أن هاجمه من قبل لموقفه المؤيد للهجرة – بتعبير: «يريدنا أن نضحي بذواتنا بشكل يثير الدهشة»– ولترديده في الدعوة إلى «ضوابط معقولة» حيث إنّ القيود موجودة بالفعل على المهاجرين، من غير الاتحاد الأوربي. تتطلّب «الضوابط المعقولة» التي تدور في رأس توينبي خروج بريطانيا بلا شك من السوق الموحدة، وهي المعروفة باسم «بريكست المتصلّب».

والجدير بالذكر: أنّه لم يغضب من هذا الشيء عندما قام صديق خان، عمدة لندن العمّالي، والخصم المعارض لكوربين، بالثناء على نهج المحافظين تجاه بريكست، وهو من ادّعى بأنّه «لا دليل» على أنّ حكومة ماي تريد لحقوق العمّال أن تتآكل، مقترحاً بأنّ

الكثيرون ممّن طالبوا بالتصويت ضدّ المادة «50» خائفون بشكل يسهل فهمه من بريطانيا ما بعد بريكست المعدّة من قبل تيريزا ماي ورفاقها المحافظين

المستويات الحالية من الحماية العمّالية ستثبت بأنّها «الأرضية وليست السقف» بعد أن تغادر بريطانيا الاتحاد الأوربي. والهدية التي منحها خان لماي، هي: الهجوم الواضح على حزبه، وقبلتها رئيسة الوزراء بامتنان، عندما استشهدت بها في مجلس العموم خلال 24 ساعة.

نقّاد كوربين أعادوا إحياء الشعار، الذي ثبّت اضطراب القيادة الفاشلة في الصيف الماضي. تمّ حينها اتهام كوربين بتخريب حملة البقاء في الاتحاد الأوربي، والرغبة سراً بفوز جانب المغادرة. لم تصمد هذه الحجّة على المحك: فقد صوّت 63% من حزب العمّال لصالح البقاء، مقارنة مع 64% من داعمي الحزب الوطني الاسكتلندي، وتبيّن بأنّ الدليل الوحيد على التخريب المفترض، كان رفض كوربين القول: بأنّ الهجرة أمرٌ سيء، أو مشاركة منصّة مع سياسيين محافظين أثناء الحملة، أو للتحدّث عن المنافع المزعومة لمعاهدة «الشراكة عبر المحيط». الآن، يتُهم كوربين بأنّه يدس أفكاره المعادية لوجهة نظر الاتحاد الأوربي في حزب العمّال، وكأنّه لا يوجد منطق آخر مقنع، خلف موقف حزب العمّال.

عندما لا يتمّ استخدام هذه الحجج بنيّة سيئة، كحالة، إنّ المهم أن نهاجم، فهي تظهر خلسةً، النقص الكامل في تخيّل وإدراك الشخص الذي أطلقها.

لا يمكنهم أن يصدقوا ببساطة أن الانتقاد المزمن للاتحاد الأوربي قد يكون أيّ شيء آخر غير كونه مؤيّداً قوياً لبريكست، عندما حانت الفرصة. في الحقيقة، لقد قام العديد من الاشتراكيين الذين كانوا ينتقدون الاتحاد الأوروبي بشدّة بالدعوة للتصويت بالبقاء فيه حين الاستفتاء، ودون أن يتعرضوا للضغوط ذاتها، التي تعرض لها كوربين، والذي عليه أن يتحدّث بالنيابة عن حزب العمّال بكامله ولا يمكنه ببساطة أن يعطي رأيه الشخصي.

طرحت الغالبية –أمثال كوربين وحملة أوروبا أخرى ممكنة– خطّ «البقاء والإصلاح»: لقد كان الاتحاد الأوروبي معيباً بشكل كبير، لكن البقاء فيه، ومحاولة التغيير من الداخل يبقى أمراً أفضل. أقلية متطرفة جادلت بأنّه، وبينما لا يمكن إصلاح الاتحاد الأوروبي، فقد عنت طبيعة حملة مغادرته بأنّ التصويت لبريكست في ذلك الوقت، قد يقوي اليمين.

الهوس بأوروبا، المولود من جديد

إن النوبة الأوروبية التي أصابت حتى بعض القوى اليسارية، مبنية على وهم. ليس الاتحاد الأوربي ميناءً آمناً للاحتماء من العاصفة الجيوسياسية. إنّ الأجندة الاقتصادية التي شجعتها المفوضية الأوربية والبنك المركزي الأوربي، منذ بدء الركود الكبير، والذي أدخل رسمياً الآن في المعاهدة الأوربية، قد قام بدوره، مثل بقيّة الأشياء، في تعزيز تقدّم «اليمين المتطرّف» في السنوات الأخيرة.

يوجد في اليونان الآن حزب نازيين جدد علني، يمكنه أن يستقطب قرابة 10% من الأصوات، ويمكننا أن نشكر الترويكا على الوصول لذلك. إن لم يكن «الفجر الذهبي» قادراً بعد على الوصول أبعد من هذا المستوى، فالفضل في ذلك يعود للحركات الشعبية المناوئة للتطرف في اليونان. ويرتفع في فرنسا وهولندا رصيد مارين لوبان، و«غيرت ويلدرز» في صناديق الاقتراع «وسيستمرّ في الارتفاع، سواء خرجت بريطانيا أم لم تخرج من الاتحاد الأوربي».

القوى الشعبية نفسها، التي كانت وراء التصويت على بريكست وفوز ترامب موجودة في القارة الأوربية، وسيكون الاتحاد الأوربي عاجزاً عن احتوائها، إن وصلت إلى نقطة الذروة. يجب أن يتحوّل الشعار اليساري القديم: «لا واشنطن ولا بروكسل» إلى مبدأ الساعة. إن كان هدفنا هو إيقاف تألق اليمين القومي، فلا يمكننا سوى الاعتماد على أنفسنا.

لم يدعم جميع الـ 52% الذين صوتوا لصالح بريكست أجندة اليمين المتطرف في كراهية الأجانب حتّى لو أثّر تصويتهم على تقوية تلك الأجندة

تجري الانتخابات الرئاسية الفرنسية – في جولتها الأولى- بحلول الـ23 من شهر نيسان الجاري، على أن تقام جولة ثانية وأخيرة في السابع من أيار/ 2017، ذلك في حال عدم فوز أحد المرشحين بالأغلبية المطلقة، في الجولة الأولى، ويبدو الذهاب إلى جولة ثانية، هو السيناريو الأكثر ترجيحاً، حسب معظم استطلاعات الرأي المعنية بهذه الانتخابات.

فرنسا: انتخابات الانقسام في رؤية المشهد الدولي!

دائماً ما كانت الانتخابات الفرنسية محطّ أنظار، ومتابعة مكثفة في أوساط الإعلام الغربي والعالمي. ويعود ذلك إلى مكانة فرنسا السياسية، في إطار الاتحاد الأوروبي، فإن كانت ألمانيا تشكّل «مقياساً حرارياً» لأوروبا من بوابة الاقتصاد، يعتبر كثيرون أن فرنسا هي «مقياس حراري» لأوروبا كذلك من الناحية السياسية...

■ فادي خضر

رغم أهمية هذه الانتخابات – بمكانها وتوقيتها– إلا أن الانتخابات الرئاسية أو البرلمانية في أوروبا عموماً، وفي فرنسا ضمناً، لا تعبّر بنتائجها تماماً عن موازين القوى الداخلية «شعبياً»، كما اعتادت وسائل الإعلام الغربي أن تقول، حيث أنه ورغم أهمية هامش الحريات المتاح المعروف بـ«ديمقراطية صناديق الاقتراع»– والذي يعتبره الغربيون «فخر الصناعة الفرنسية»– إلا أن نتائج الانتخابات القادمة ستشكل أحد التعبيرات عن «المزاج العام» المتشكّل في فرنسا، في هذه المرحلة، بعد أحداث عدة هزت أوروبا، كانسحاب بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، وسياسات فرنسا الخارجية، والتي ترتبط بشكل أو بآخر بعمليات إرهابية كبيرة ضربت هناك...

«يسار» أو «يمين»؟

تتفق معظم استطلاعات الرأي الحالية على صعوبة تحديد المرشح الأقرب إلى الفوز بهذه الانتخابات، وهذا ما يؤكد حقيقة تقلب مزاج الفرنسيين اتخاذ خيارهم الانتخابي، ذلك كنتيجة لمخاوف محقة وقلق جدي اتجاه مستقبل بلادهم، في ظل هذه الظروف المحبطة أوروبياً بالنسبة لفرنسا. ومن هنا، افترضنا مسبقاً أن نتائج هذه الانتخابات ستعبّر عن حالة «المزاج العام» الفرنسي، الذي يخضع بطبيعته للتأثيرات المتعددة إعلامياً وسياسياً، وليس عن «اليقين الشعبي» ببرامج مرشحي الرئاسة الخمسة الحاليين.

على هذا الأساس يترقب الفرنسيون، بحذر، مرشحي الرئاسة لاستبيان الموقف من قضايا عدة، باتت تشكل الأولوية لهم، وعلى رأسها الموقف من وضع فرنسا ضمن الاتحاد الأوروبي، ونتائج ذلك الاقتصادية – الاجتماعية، إضافة إلى مسائل الأمن ومكافحة الإرهاب.

لكن الانتخابات الفرنسية من حيث شكل تسويقها الإعلامي للناخبين، لا تعكس في الحقيقة مضمون التباينات بين المرشحين، وهو ما يصعّب المهمة أكثر على الناخبين الفرنسيين، ذلك من زاوية محددة، هي الإصرار على استخدام توصيفات مكثفة إعلامياً، قد تعطي انطباعاً مضللاً عن توجهات هذا المرشح أو ذاك، وبالأخص مسألة التصنيف «يسار– يمين»، والتي تلحق بتفرعات «متطرف– وسط».

ربما عبَّرت بعض هذه التقاليد في السياسة الفرنسية عن حقائق موضوعية، في مراحل معينة من تاريخ الجمهورية الفرنسية، لكن بقاء هذه التقاليد ثابتة في طرحها وتأثيرها على الفرنسيين، ينافي حقيقة تبدل المهام التي تصدى لها كل من «اليمين واليسار» في فترات سابقة.

لسنا هنا بصدد إعطاء تعريف جديد لليمين واليسار الفرنسي، ضمن المرحلة الراهنة، لكن تكفي الإشارة إلى أن مواقف القوى السياسية الفرنسية مما يسميه الإعلام الغربي، بثنائية «أنصار العولمة والانفتاح، مقابل أنصار مبدأ العودة إلى السيادة والحدود الوطنية»، هذه المواقف بغض النظر عن جذرية وصدق حامليها، يمكن أن تكون معياراً مبدئياً ومؤقتاً للدلالة على تلك القوى المصرة على التبعية للاتحاد الأوروبي، ومن خلفه الولايات المتحدة، في مقابل تلك القوى التي تدرك أن العالم يتغير، وموازينه تشهد انقلاباً لغير المصلحة الأمريكية.

لوبان على طريق الإليزيه؟

يبدو أن مرشحي الرئاسة الخمسة – على تبايناتهم– متفقون على نقاش التحديات الأهم في المرحلة القادمة، وعلى رأسها وربما الأهم فيها، مسألة العلاقة مع الاتحاد الأوروبي، وسط تأييد ورفض من قبل المرشحين، للبقاء ضمن هذا التكتل.

هنا تؤكد المرشحة عن حزب «الجبهة الوطنية»، ماري لوبان – التي تشير استطلاعات الرأي إلى قدرتها على اجتياز المرحلة الأولى من الانتخابات– في كل ظهور لها، على ضرورة الخروج من الاتحاد الأوروبي. حيث قالت لوبان في حملتها الانتخابية أثناء لقائها حشداً من مناصريها: إن الاتحاد الأوروبي، «اتحاد فاشل»، و«لم يفِ بأيٍّ من وعوده»، وتعهدت بإعادة التفاوض على شروط عضوية فرنسا بالاتحاد الأوروبي بشكل كامل، وكذلك بإجراء استفتاء على الخروج من الاتحاد، إذا ما أخفقت في إعادة التفاوض. وتقول لوبان في تصريح آخر ضمن حملتها الانتخابية: إنها تتوقع اختفاء الاتحاد الأوروبي من الخريطة السياسية للعالم، وتنبأت بأن تندلع انتفاضة عالمية للشعوب، ووعدت بـ«حماية فرنسا من العولمة».

تعهدت لوبان بإعادة التفاوض على شروط عضوية فرنسا بالاتحاد الأوروبي بشكل كامل وبإجراء استفتاء على الخروج من الاتحاد إذا ما أخفقت في إعادة التفاوض

وتطرقت لوبان في برنامجها الانتخابي إلى العلاقة بين فرنسا وروسيا بشكل واضح، وقالت: «كنا نعتبر دائماً في حزبنا أنه لا بد لروسيا وفرنسا من دعم وتطوير العلاقات التي تربط بين بلدينا منذ زمن بعيد، وليس من الممكن التبرير، بأية حجة، المعاملة العدائية التي توجد حالياً، تجاه روسيا»، جاء ذلك أثناء لقائها رئيس مجلس الدوما الروسي في 24/آذار/2017، وأضافت لوبان في السياق نفسه: «أنا دوماً أؤيد إلغاء العقوبات التي اعتبرتها غير بناءة».

مقربون من الحملة الانتخابية لماكرون جددوا الاتهامات لروسيا بشن هجمات إعلامية وإلكترونية على حملتهم الانتخابية

ماكرون: مرشح هولاند للرئاسة

على الطرف الآخر، يظهر مرشح حركة «إلى الأمام»، إيمانويل ماكرون، مرشحاً فوق العادة، لاجتياز الجولة الأولى من الانتخابات، والانتقال مع لوبان إلى جولة حاسمة من الانتخابات، في 7/أيار القادم. عمل ماكرون لأعوام عدة في بنك «روتشيلد» التجاري، قبل أن يعمل وزيراً للاقتصاد في عهد الرئيس فرانسوا هولاند، وتشير التقارير الصحفية واستطلاعات الرأي، إلى استفادته من الدعم السياسي للأوساط المقربة من هولاند، في السباق مع لوبان نحو منصب الرئاسة.

ويظهر ماكرون مختلفاً عن لوبان، في موقفه اتجاه الاتحاد الأوروبي، فهو يؤمن بأن فرنسا وألمانيا باستطاعتهما أن تبقيا متحالفتين داخل المشروع الأوروبي، بصفتهما الأساس التاريخي للمشروع، ويؤكد ماكرون أنه سيكون صارماً مع المملكة المتحدة في المحادثات بشأن انسحابها من الاتحاد الأوروبي، مشيراً إلى موقفه من وضع فرنسا داخل الاتحاد.

أما فيما يخص العلاقة مع روسيا، فإن مقربين من الحملة الانتخابية لماكرون، جددوا الاتهامات لروسيا بشن هجمات إعلامية وإلكترونية على حملتهم الانتخابية، فيما نفى الكرملين هذه الادعاءات، حيث قال ديمتري بيسكوف، المتحدث باسم الكرملين: «إن الاتهامات التي وجهها ريشار فيران رئيس الحزب الذي ينتمي له ماكرون «سخيفة».

تجدر الإشارة هنا: إلى أن الإضاءة على موقف أبرز المرشحين من العلاقة مع روسيا، تأتي في سياق فهم موقف التيارات السياسية، ليس من روسيا بعينها، بل من معسكر القوى الصاعدة على مستوى العالم، والتي تتصدر روسيا فيها الجبهة السياسية– العسكرية، أي إن بيان الموقف من روسيا، هو بالنتيجة بيان موقف من حالة الانزياح المحتملة لهذه القوى السياسية أو تلك.

البحث عن الهوية الثقافية

عرف الناس في بلادنا أن هناك نخباً ثقافيةً فوقيةً، وكل ما كان يصدر عنها هي ثقافتنا التي نتابعها بشكل أشبه بالروتين الذي يجري بثه في التلفزيون والصحافة. وإذا كانت الثقافة تستمد معناها من الناس وتعود بما تنتجه لتتوجه إليهم، فالنخب الثقافية السائدة هم أبعد ما يكون عن تحقيق ذلك.

■ آلان داود

انهارت أغلب النخب الثقافية المتفسخة أصلاً خلال الأزمة، وأصابها ما أصاب البلاد من انقسامات ثانوية، أتت على كل شيء، منقسمةً على نفسها إلى مسوخ أصغر في لحظة التفسخ والانهيار. استيقظت الأصولية تحت مسمى الآرامية والفينيقية عند البعض، وظهرت موضة تبني «السورية» عند آخرين في مواجهة «العروبة»، ونزل الوحي الإيماني الزرادشتي على البعض الآخر في مواجهة الإسلام، وغرق آخرون في تشدد من نوع آخر لم يتجاوز مستوى الدفاع المستميت عن قديم يموت في محاولات مختلفة الأشكال للعودة بنا آلاف السنين عبر «آلة الزمن الثقافية».

كانت هذه الظواهر شكلاً آخر للنخب الثقافية المأزومة، وغير القادرة على صياغة أجوبة عن أسئلة الهوية الثقافية الوطنية السورية، التي بدأت تطرح نفسها بقوة، ووقع بقايا هؤلاء الفوقيون المنقطعون عن آلام الناس، في الواقع، في سلسلة من القفزات «القومية القديمة والجديدة»، متنقلين من فكر قومي إلى آخر ليس إلا، ومعتقدين بأنهم حققوا الاكتشاف العظيم وكل انتقال حسب رأيهم هو خلاص من «أصل البلاء» في ثقافتنا وحياتنا.

في الحقيقة غرق هؤلاء السادة في ثنائية «التكفير والليبرالية»، وتوزعوا بين تفريعاتها المختلفة، في إطار فهم مشوه للتعدد الثقافي، لا يعتمد تكامل الثقافات كما هو مفترض، بل ينطلق من كونها ثقافات متضادة، لا يمكن أن تتعايش، بشكل يؤدي إلى عداء مع المحيط الطبيعي والجغرافي والبشري والتراثي، وليست اكتشافاتهم المفاجئة سوى شكل آخر للقديم المأزوم، الذي حان موعد موته.

إن رحلة البحث عن الهوية الثقافية السورية، تقع في وادٍ آخر أيها السادة. إن صياغة مشروعٍ ثقافي وطني بشكل يتناقض مع ثنائية «التكفير والليبرالية»، على أساس المشتركات، والتكامل، اللذين تفرضهما الجغرافيا والتاريخ، هو الجديد الضروري الذي تطلبه الحياة، الذي حان موعد ولادتها، والذي سيتبلور بعيداً عن الكثير من هرطقة النخب السائدة، وتقع على عاتقه مهمة دفن القديم المتفسخ بأشكاله، وتسجيل شهادة وفاته في السجل الثقافي.

إن إحياء طقوس الثقافات المحلية، كحق مشروع، يجب ألا يؤدي إلى توظيفها سياسياً، بحيث تساهم في زيادة التوتر، بل في إطار تكامل وغنى الموروث الثقافي السوري، وفي عموم الشرق.

مشكلتنا أيها السادة في ثقافة قادمة من طرفين متطرفين، هما الأصولية والليبرالية، لا تعرف الحدود الطبيعية للثقافة التي يريدها الناس والتي يمكنها أن تسهم في خلق واقع جديد أكثر اقتراباً من طموحات السوريين.

أخبار ثقافية

فعاليات يوم المسرح العالمي

أقام المعهد العالي للفنون المسرحية «فعالية يوم المسرح العالمي» يومي الأربعاء والخميس الماضيين في مقره بدمشق.

تضمنت الفعالية قسمين، القسم الأول: أعمالاً فنيةً لقسم السينوغرافيا من منحوتات ترتبط بهوية المكان ورمزيته، وافتتاح معرض للرسم، وافتتاح معرض للكتاب يحتوي كتباً تتعلق أغلبها بالمسرح وفنون التمثيل إضافةً لعرض إيمائي.

القسم الثاني: أقيم في مسرح سعد الله ونوس، وجرى عرض مجموعة من الأفلام القصيرة، من إعداد وإنتاج قسم التقنيات في المعهد، وعرض مسرحي مشارك لطلاب قسمي الرقص والتمثيل.

كما أقامت وزارة الثقافة في يوم المسرح وبمناسبة 400 عام على رحيل شكسبير ندوة يوم الخميس بعنوان «مصائر المحبين في مسرح شكسبير» في مكتبة الأسد.

انطلاقة جديدة لـ «الكاتب الفلسطيني»

أعاد الاتحاد العام للأدباء والكتاب الفلسطينيين، إصدار مجلته الفصلية «الكاتب الفلسطيني» بعد انقطاع دام لسنوات من خلال العدد الجديد من المجلة الذي حمل الرقم 30.

احتوى العدد الجديد دراسات نقديةً ونصوصاً أدبيةً متنوعةً، بالإضافة إلى عدد من الرؤى التي تضمنتها مقالات ذات طابع سياسي واجتماعي، ومن عناوين المواد في العدد: «جماليات العنونة في الرواية الفلسطينية»، «قضية فلسطين في الرواية العربية»، وباباً للروايات التي تتحدث عن الأدب المقاوم وقصائد شعريةً وملفاً للأسرى، ونافذة لأنشطة الاتحاد، ومن الدراسات التي قدمتها المجلة في مضمار الأدب العالمي «صلاة تشرنوبل–أرض الموتى» و«منابع عبقرية دوستويفسكي».

كانوا وكنا

أكيتو، أو رأس السنة البابلية الآشورية، عيد الربيع الذي تحتفل به شعوب الشرق في الأول من نيسان من كل عام، ويحمل معاني تجديد دورة الحياة، من خلال الانقلاب الربيعي، وهو أول أيام السنة فلكياً في حضارات الشرق القديم، وكان يجري ضبط الوقت مع بدء الموسم الزراعي. يعني «أكيتو» لغوياً: موعد بذر وحصاد الشعير، أي عيد الحصاد الزراعي.

تجري احتفالات أكيتو في عدة مناطق من سورية، دمشق وحلب والحسكة والقامشلي وقبور البيض وقرى نهر الخابور وغيرها. الصورة فرقة فولكلورية آشورية من تل تمر في الجزيرة تستعد لإحياء طقوس «أكيتو» في أحضان الطبيعة. وسيبدأ العام الجديد 6767 منذ الأول من نيسان.

كل «أكيتو» والشعب السوري بألف خير «أكيتو بريخو».

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف
درعا	خالد الشرع	0968844820
السويداء	مهند دليقان	0991586731

دمشق وريفها	علاء عرفات	0944636640
حمص	محمد زهري زهرة	0933145891
اللاذقية	صلاح طراف	0988386581

طرطوس	صلاح معنا	0999725141
حماة	أنور أبوحامضة	0933763888
دير الزور	زهير المشعان	0932801133

الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
حلب	جمال عبدو	0933796639
الرقة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 2017/03/31» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18
قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

«عن كتاب ما لا يستطيع المال شراءه»

تصوّر طابوراً طويلاً من الأشخاص الواقفين للحصول على تذاكر حفلة ما، أو لانتظار تفقّد جوازات سفرهم في المطار. مجرّد التفكير في هذا الأمر يرهق الخيال، فكيف إن كنت مضطراً للوقوف في هذا الطابور؟ ومن هو الذي فضّل الشخص الأول في الطابور؟ هل لمجرد وصوله أولاً يجب ألّا يعاني ممّا أعاني؟

■ إعداد: عروة درويش

حسناً. تصوّر الآن أنّ بمقدورك أن تدفع المال لقاء تخطي هذا الطابور والحصول على النتيجة ذاتها ؟ هل سيكون هذا صائباً؟ بالتأكيد سيكون صائباً إن كان بمقدوري تحمّل هذه الكلفة. لكنّه في الوقت ذاته سيكون أمراً مزعجاً لذاك الشخص الذي وصل أولاً وليس بمقدوره تحمّل الكلفة، فسيضطر عندها أن يقف خلفي وينتظرني حتّى أفرغ، ولن يفيده نشاطه بالقدوم في وقت أبكر. لكن حتّى إذا افترضنا أنّ لديّ أنا وهذا الشخص القدرة نفسها على تحمّل تكاليف تخطي الطابور، أليس مجرّد استبدال قاعدة تنظيمة غير سوقية، كالطابور بقاعدة تحكمها الأسواق كالمال أمرٌ مخزٍ ومفسد للقيم التي تزرعها ثقافة الطابور لدينا؟

الأمثلة في الأعلى هي جزءٌ من كتاب ما لا يستطيع المال شراءه لمؤلفه الفيلسوف «مايكل ساندل»، وهو الذي لا ينفكّ عبر الكتاب يُسقط هذه التساؤلات على حالات واقعية تظهر تزايد تحكّم «قيم السوق ومنطقه» في أمور حياتنا التي كانت محكومة من قبل بقيم غير سوقية.

لكنّ ساندل لا يبخس الأسواق حقّها، ولا يتحمّس لها في الوقت ذاته، فبحسب قوله: «ليس هناك سبب لافتراض أنّ أحد المعايير، الطابور أو المال، يجب أن يحكم تخصيص البضائع جميعها» .

لكنّ هذ الكتاب الممتع والمنشّط للعقل لا يقتصر على مسألة الطوابير وحسب، بل هو مليء بالأمثلة عن النزعة التجارية، التي باتت تملأ العالم، ومن بينها بيع الإعلانات على سيارات الشرطة في الولايات المتحدة وبريطانيا، وسمسرة التذاكر في مشافي بكين العامّة، ودفع النقود للنساء المدمنات على المخدرات كي يعقمن أنفسهن في الكثير من الدول حول العالم، والكثير من الأمثلة التي قد نراها تمادياً وتعدياً لقيم السوق، على القيم الاجتماعية السائدة غير السوقية.

يعارض ساندل بشدّة الاتجاه الاقتصادي الحديث نسبياً، الذي يعتبر أنّ القواعد والنظريات الاقتصادية قادرة على تنظيم وحكم جميع العلاقات البشرية. ويؤسس اعتراضه بدءاً من مسألة العدالة والظلم، وصولاً إلى الاعتراض القائم على إفساد الأمر محل التعامل نفسه. وهو يقول في هذا المجال: «يمكن لوضع ثمن للأشياء في الحياة أن يفسدها. هذا لأنّ الأسواق لا تقوم بتخصيص البضائع وحسب، بل تقوم بتعزيز مواقف معينة تجاه الأشياء محل التبادل».

الحقيقة إنّ الأسواق قد تقود إلى نتائج تحسّن الرفاه، لا يعني بالضرورة نجاحها في تزويدنا بالقيم المدنية. يحاجّ ساندل، بأنّ سوقاً عالمية لتبادل الحقّ بالتلويث أمرٌ غير مقبول أخلاقياً، وذلك حتّى لو أدّى إلى تخفيض الانبعاثات. ذلك أنّه سيعطب «معيارين اثنين: فهي ترسّخ موقفاً معادياً للطبيعة، وتقوّض روح المشاركة في التضحية، الضرورية لخلق أخلاق بيئية عالمية».

أنّ السماح لمعايير السوق بحكم نواحٍ من حياتنا المدنية سيسمح للشركات والاستغلاليين بتحقيق المزيد من المال وذلك دون حتّى تقديم خدمة اجتماعية

كذلك يتناول الكتاب جوانب لتمدد الأسواق، يعتبرها الاقتصاديون نافعةً، ويحاجّ الكاتب في أنّها مفسدة. مثل: مجال العمل الذي يصفه ساندل «بالمراهنة على الموت»، والذي وصل الأمر بالتفكير السوقي أن اقترحت بعض الإدارات الحكومية إدارة بعض هذه الرهانات من أجل حماية الأمن القومي. أو مثل: حقّ الشركات بعقد بوالص تأمين على حياة موظفيها، وعائلاتهم في بعض الأحيان، دون أخذ موافقتهم حتّى؟

يعرض الكتاب بشكل يليق بفيلسوف ومفكّر رفيع الطراز، كيف أنّ السماح لمعايير السوق بحكم نواحٍ من حياتنا المدنية سيسمح للشركات والاستغلاليين بتحقيق المزيد من المال، وذلك دون حتّى تقديم خدمة اجتماعية تجعلنا نغضّ الطرف عن فداحة بعض هذه الممارسات. مثال: نقبل التأمين على الحياة مع أنّه يضع قيمة نقدية على حياة الإنسان لكونه يقدّم خدمةً اجتماعيةً للأسرة التي توفي معيلها، وذلك بالحؤول دون انهيارها المالي. لكنّ الكتاب يعرض لنا كيفية تحوّل التأمين على الحياة إلى وسيلة للتكسّب تجعل شخصاً لا مصلحة تأمينيةً له ينتفع من موت المؤمّن عليه، وبعدها تتشعّب التجارة لتصبح «تسويات على الحياة» ورهانات على الموت، ولتصل بعدها إلى قيام المؤسسات المالية بالاستفادة منها وبيعها وشراءها وعقد تأمينات عليها، والذي قد يوصلنا إلى أزمة مالية كالتي حصلت في عام 2008 بسبب الرهن العقاري. يقول ساندل: «نقرر في بعض الأحيان أن نتعايش مع ممارسات السوق المتآكلة أخلاقياً، في سبيل الصالح العام الذي تحققه. بدأ التأمين على الحياة كحل وسط من هذا النوع. فلحماية العائلات والأعمال من الأخطار المالية للوفاة المبكرة، توصلت المجتمعات على مضض خلال القرنين الماضيين، إلى السماح لأصحاب المصلحة التأمينية بحياة الشخص بالرهان على موته. لكن أثبت إغواء المضاربة بأنّه يصعب احتواؤه... تبعاً لشرعنة سوقٍ هائلة في الحياة والموت اليوم، فقد بدت الجهود الجبارة للتفريق بين التأمين والقمار غير مكتملة. فبينما تتجه وول ستريت بسرعة نحو تجارة سندات الموت، فإننا نعود إلى عالم التحلل الأخلاقي لمقهى لويد في لندن، مع فارق أنّ الرهانات على الموت ومصائب الغرباء تبدو مثيرة عند المقارنة».

ويختم كتابه بالقول: «وفي النهاية، إنّ الأسئلة حول الأسواق هي حقّاً أسئلةٌ عن الكيفيّة التي نريد بها أن نعيش مع بعضنا البعض. هل نريد مجتمعاً كلّ شيء فيه للبيع؟ أو هل هناك بضائع أخلاقية ومدنية محددة لا تقوم الأسواق بتشريفها، ولا يمكن للمال شراؤها؟».